الجنان

الجزء السادس عشر
١٥ آب سنة ١٨٧٤

عليها اما طلبا للمال او [illegible] مشتركا بحركتها في الاستكشاف [illegible] الاعداد للقتال و[illegible] [illegible] ذلك تغيرا عظيم

جملة سياسية

(من قلم سليم البستاني)

ما لم تكن [illegible] الاركان الثلاثة التي [illegible] السياسة وهي القوة الادارية والقوة العسكرية والقوة المالية او رجال [illegible] ورجال [illegible] [illegible] [illegible] والحوادث [illegible] الدولة [illegible] [illegible] الاصلاحات الموعدة [illegible] حول [illegible] عن [illegible] الادارية و[illegible] احوال الامم [illegible] في الحال الاول و[illegible] لان الدول [illegible] القوة العسكرية [illegible] الاركان الاول [illegible] لهذه الاركان الاخرين وهما القوة الادارية والقوة المالية ولولا اهمية العدد لصنفت كل الشروط من سلسلة تلك الاركان لان القوة الادارية لا تنفصل عن القوة العسكرية اذا كانت ذات حذق وامانة حافظة كل [illegible] الهمم العامة ولانها العسكرية ما لم تكن مستندة الى المالية [illegible] الطبيعية [illegible] من الادارة والمال [illegible] في البلاد [illegible] في [illegible] العامة كما يدل الاصل [illegible] والكيل [illegible] في مصدر القوى العسكرية وهي روح الاصلاحات العمومية [illegible] المال [illegible] مقدرة على [illegible] الفلاح والصانع والتاجر [illegible] اسباب الثروة [illegible] الامة قادرة على حمل ثقل الاحمال [illegible] دون ان تشعر بثقلها لانه [illegible] الثروة الكبيرة [illegible] لا يشعر [illegible] الثروة [illegible] الافراد [illegible] [illegible] المكان [illegible] دون الاخرى [illegible] كثيرا [illegible] الاصلاح [illegible] وهم ينقدون في درجات [illegible] وتجمع حكومتهم [illegible] كون اكثر دول العالم [illegible] اسباب الثروة [illegible] ذلك [illegible] الربح [illegible] ولم تكن تلك [illegible] عن تلك الاركان

الثالثة وتكررت فرعت جهودها في كل زمان وتمكن في سبيل توسيع مبادي الحرية تمكن الاعمال الداخلية من مصادفة رواج في الخارج بحسب درجة توفقها في الداخل تجاه ذلك عاملا جاهدا وهو مشتريات العصر التاسع عشر في البر والبحر وفي الداخل والخارج وبناء على ذلك نصيب اذا قسنا ان الرجال هم موضوع ركن الملك وبسبب حركة السريع او البطيء يرجع لـ الدولة الاوروبية ثم الذين نجحوا دولهم في فرنسا وفي انكلترا فانهم فعلوا باجتهاد في جمع المال من مختلف الجهات [illegible] حتى [illegible] ثروة الرجال كونها كانت قد اصبحت [illegible] وقادرة على ان تعرض من [illegible] بحظ من السياسة فلما حصلت تلك الثورة المشهورة في فرنسا ظهر من رجال الدولة الاوروبية [illegible] ما [illegible] الاستبداد الكلي الاول والذي جرى ماقد جرى وحدث ذلك في [illegible] في فرنسا بعد الثورة الفرنسوية على ان ضعف الدولة حجب دماء الفساد في اول الامر الى الاعمال والحروب والاهوال [illegible] رجال الدولة [illegible] منهم [illegible] الاطلاق [illegible] وثبت [illegible] [illegible] سوء سياسة صادمت حالها في داخلها بدون اتخاذ قوة خارجية وشملت عواقب هذا اقل من سوء عواقب تلك والوقائع [illegible] اقربها البيانات [illegible] احمد باشا [illegible] رجال كبيرين من عنصر الاسلام على ان [illegible] الى الفرنساويين عندما [illegible] البلاد [illegible] الادارة لتوسيع دائرة كل مبادي [illegible] ولاحترام العدل والانصاف في اعظم ضمانة لراحة [illegible] الدولة

اذ كانت من الاهالي [illegible] من [illegible] لان النظام والتفريق الكامل تحت صدور الرجال [illegible] يحفظون نظامهم من سوء العواقب [illegible] بعد ان تعرف الامم حقوقها [illegible] الاحكام [illegible] ودرس القوانين [illegible] في ضمانة صيانة الاعراض والنفوس والاموال والقانون المكتوب [illegible] بدون احترامه قد [illegible] في الاهالي من عدم وجود [illegible] يطلبون [illegible] من الواجب [illegible] مرضيا حاكم [illegible] موافقا للقانون [illegible] وكل هذه القواعد السياسية [illegible] لجميع الدول في كل الازمان والاماكن وهي مناسبة في هذا الدهر [illegible] واصرها وفي مدار الاصلاحات التي شرع [illegible] حضرة [illegible] وقد [illegible] حضرة [illegible] [illegible] مشروعات مادية تدهش [illegible] الى [illegible] التي تدل [illegible] في الحصر لا تزال الامة في [illegible] مخصوصة [illegible] ركن عظيم [illegible] الزراعة والصناعة والتجارة [illegible] متأخر الى ان [illegible] عن [illegible] الرابع [illegible] بدون ان [illegible] لا [illegible] الا بالرجال [illegible] كذلك الرجال لا يقدرون ان [illegible] لم تعمم الادارة [illegible] والتسهيلات [illegible] مصر وجاءت [illegible] الثروة العمومية فالادارة [illegible] الاساس الاول فانها هي مبدا [illegible] العسكرية عدم وجود الرجال وبذلك لا [illegible] رجال السياسة او رجال ادارة النفوذ العامة متأخرة [illegible] على [illegible] رجال ادارة

في زمان سابق مضى ولم ينقض زمانه او في زمان حالي لا يزال هو وتأثيراته والحوادث فيه وما من اداة اشد صوناً عن اللوم ويستطيع الصالح من اداة رجال الادارة لانه طالما حالت دون مؤسسة الجمهورية ظروف ليس لها من الاقتدار الاداري والخوف السياسي ما هو كاف ليجعلها عبثاً وكم من امة ترعرعت في التاخر حتى بلغت من اليأس بدون ان تقدر ان تتقدم تقدماً صحيحاً فاتاها الدهر برجل ذي اقتدار سياسي فانعشها وارجع لها من الثقة ما يحدث عندما رأته اذ ان اليأس كان قد قطع كل حبل املها ولا نرى دولة مستندة الاحوال ما لم تكن هذه القواعد قواعدها ولا عبرة بما يتبع النصر العظيم من الذوق والتوفيق اذا كانت السياسة خالية من هذه الاركان والشاهد انه اذا انتصرت المانيا انتصاراً آخر على فرنسا كالانتصار الماضي ولم ترض امة بعملها على الاتحاد مع فرنسا لتساعدها فعظيماً تكون نصرة الدولة ما لم تعرض عوارض على نفس الامة تجعل قواعدها واحدة كقواعد دولتها وهذه نرى تلك القوة العسكرية في اواخر زمان حصدها تزعزعت من السياسة الفاسدة وفساد رجال الادارة بعد العسكرية ايضاً حتى ان اعظم جيوش العالم امست ضعيفة لسوء ادارة قوادها وهي جيوش فرنسا فان خلل قوادها وتقصيرهم ادخل فيها الارتباك وقصر باعها عن القيام بالاعمال التي كانت تقوم بها في ايام الجمهورية والامبراطورية الاولى فروح بونابرت [illegible] على الاستقامة وحب النظام والعدل جعلت الجيش الفرنساوي اعظم جيوش اوربا واحسنها نظاماً حتى ان ملوك الارض كانت ترتجف عند ذكر اسمها وروح الامبراطورية الثانية الفاسدة الآراء والغرض من الامور جعلها ذلك الشأن بواسطة تكون جيوش المانيا من انشائها هذه اركان استبداد احوال الدول والامم وبذا ضعفت دائرتها اعني الاركان الا بعد امور لا تراد وبذلك لا بد من مراعاتها ومن لا راعاها لا يحمد خيراً الا في ظروف غير اعتيادية لا يعتد بها

حالة فرنسا

قالت جريدة التيمس لا بد من ان تمسي الامة الفرنساوية في كدر وخيبة امل عندما تقرأ تقرير اعمال مجلسها العالي في المدة الاخيرة . فان يوم تلك الجلسة كان يوماً عظيماً . وكان جميع النواب الذين كانوا في فرنسا باقين مقاعدهم في تلك الجلسة . والذين كانوا قد نجوا من خطرها القديم وتذاكروا راحة دعوا اليها الجميع . فان القوم كانوا قد انتظروا ذلك اليوم منذ مدة طويلة . ولما كان موضوع البحث فيها ذات موضوع يهمّ رجال السياسة قبل ذلك باسابيع كثيرة وقد اجمع القوم على ان تلك الجلسة من اهم جلسات ذلك المجلس منذ المدة الماضية . اما الذين حضروا ليشاهدوا ما يجري فلم تخب آمالهم لان كبار النواب خطبوا بهذا الخصوص واتوا احسن ما عندهم ولا ريب في ان الذين احتفوا ليشاهدوا ذلك سروا سروراً لا مزيد عليه . فان خطاب موسيو كزمير بريه كان ذا براهين ثابتة وقواعد واضحة مقبولة ومآله اظهار الاسباب التي حملته هو وحملت حزبه على ان يصير من حزب الجمهورية بعد ان كان من حزب المملكة اذ انه رأى انه لا سبيل الى تثبيت غيرها لما تستلزمه احالة فرنسا الحاضرة بعد ان جرى فيها ما قد جرى . وقد ادى ذلك بدون تكلف ولا تصنع . اما الدوق دوبروكلي الذي كان يضاده فخطب خطاباً مؤثراً في قوم كالفرنساويين الذين ينقادون الى الظاهر باركان الخطيب الى حكمه وتظاهره بامور كبيرة . غير انه لم يأت ذلك نتيجة . اما الجنرال دوسيسي وزير

حرب فرنسا فقال ان الحكومة تميل الى ان لا تقرر شيئاً تقرر تمامه فرفض مجلس النواب تقرير طلب موسيو كرميو برمته المتعلق بتقرير الجمهورية. وعندما صار النواب الى [illegible] تلك الجلسة تركوا جانب الاحزاب الدستورية على ما كانت عليه مدة اربعة اشهر. وبالواقع انهم زادوا عنصراً آخر من العناصر التي ادعت بحق ادارة البلاد الفرنساوية. فان مجلس النواب كان قد اغلق ابواب الدخول لجميع دخول البوربون ثم البونابارت ثم الاورليان ثم الامبراطور وفي هذه المرة اغلق الباب امام دخول الجمهورية. وهكذا رجع ميدان سياسة فرنسا الى النزاع الذي كان عليه ولم يبق غير مجلس النواب القديم المشتت المضطرب وهو يحاول ان يقوم بما يرتضي العالم ان يسميه نظاماً اساسياً لدولة على انه لم ينجح في ذلك. فسلطان سياسة فرنسا مركب من المارشال مكماهون وجيشه واحزاب كثيرة مشتتة وجمهور غفير من الذين يجهلون الامور السياسية في البلاد الفرنساوية. واذا راى الانسان الامين هذا الاضطراب يصمم على ان يعتني باعماله تاركاً الامور السياسية للذين هم اهل من حاذقي السياسة. هذا وقد قيل ان حكومة المارشال مكماهون قد قصدت ان تصير تأخير تقرير النظامات الاساسية بناء على اتفاق جار بينها وبين المحافظين على الحالة الحاضرة الذين قد تأكدوا ان مناقشات مجلس النواب المعرضة في الحاضر تمنع تقرير نظامات واسعة حتى انها ربما كانت تمنع تقرير الموازنة وتركت غير ثابتة. والظنون ان الحكومة قد عقدت املها انها تقدر ان تقوم باعمال كثيرة في الفرصة باجراء مفاوضات بين رؤساء الاحزاب ومعتبري مجلس النواب فيؤول ذلك الى تقرير ما يوافق في الاجتماع القادم. ومن المؤكد ان سلطان الحكومة ماد وربما كان يريد عوده في المدة القادمة وبكيفية ان تتمكن من الحصول على عضد كثيرة. اما من يقول انه لا يظن ان الحكومة تنتظر الفوز برغوبها النظامي الاساسي بواسطة مجلس النواب الحالي. فانه ما من شيء يدل على حدوث تغيير عظيم في نسبة بعض الاحزاب الى البعض الاخر في الفرصة. فالجمهوريون لا يركنون الى نظام صادر من اجراآت رئيس ووزراء امرهم السياسية غير معروفة حق المعرفة عندهم والملكيون يعلمون ان موتهم وحياتهم يتوقفان على مضادة تقرير جمهورية موقتة. وعندما يجتمع مجلس النواب تقام نفس المفاوضات الماضية الى ان يتداخل سلطان خارجي ليقطع العقدة التي لا يتيسر حلها

الكوثر

(من قلم الحاج محمد افندي حسين الطبيب الحلبي)

بسم الله الجامع النور

فتحت رضوان ارج كوثر الجنة مالي

سرحت نظري في جريدة الجنة والجنان. ووقفت بصري في صحيفتكم المشار اليها بالبنان. فصرت متذكراً بحسكم الفائق. ومتفرغاً آثاركم الباقية. التي هي غذاء الروح. وجوهر الفرح والفتوح فتناولت كأس الدهر باليمين. وملأت من كوثر مجموعكم خمراً [illegible]. فشرحت صدري سطوركم الكافية. ومحت عني حظوركم الشافية. وداويت جرحي مراهم بيانكم. وجبرت كسري عصبات بيانكم. ونبت عيناي منتظرة ما سيبدو من آثاركم. واذناي مرصدة بتعميات تحريراتكم. وآمالي متذكرة بالقال والحال في الغدو والآصال. على مرامي الدولة العلية حفظها الله من شر الفرقة. التي تريد تحقيقها ارباب الحمية. وعصابات الحمية الحربية. نسأل الله ان يوفقكم لابطال الاحقاد. ورفع المشاجرة والنفاق والاضداد. انه كريم جواد

الدول واسبانيا

من اهم الامور ملاحظة احوال اسبانيا في مدة

الايام بالنظر الى سير دول اوربا اليها ولاسيما دولة المانيا وما ياتي هو ترجمة رسالة بعث بها مكاتب التيمس المخصوص المقيم في برلين بهذا الشان قال ان جرائد المانيا مشحونة باخبار اسبانيا ولا ريب في ان بوارج المانية ذاهبة الى بحار اسبانيا لتستلم سفن الحرس المانية المستلمة من الكارلوسيين لانهم قتلوا القبطان شميدت الالماني. وما من احد يظن بان المانيا تدخل حربًا الى اسبانيا غير ان وجود بعض البوارج الالمانية في تلك البحار كاف لمنع الجمهوريين ولالحاق الضرر الكثير بالكارلوسيين. ولا يخفى انه عند نشوب نار الحرب الاهلية الاولى اضرت المانيا بوارجها الحرس ضررًا كبيرًا بالعصاة الذين كانوا يقاومون الحكومة الجمهورية الاسبانيولية وارسال بوارج المانية الان كتلك البوارج انما هو لاستلام الحرس المانية لتكدير حركات الكارلوسيين واطلاق الكرات على حدودهم عندما يدنون دنوًا كافيًا من الشاطئ. وقد قالت جريدة الماكدبورغ كازت الالمانية انها قد عرفت من مصدر يركن اليه ان الدولة الالمانية ستبعث بعد برهة قصيرة تحريرات الى الدول الاوربية مآلها الالحاح عليها بان تتكاتف معها لقطع الشرور الاسبانيولية وان دولة النمسا قد اجابت على ذلك بما يوافق المانيا وان روسيا قد قبلت بالقيام بتلك المداخلة قبولًا عموميًا اي انها لم تشتغل بكيفية المداخلات التي قد طلبت المانيا القيام بها. اما خطاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا فهو عبارة عن جواب غير رسمي لتحريرات المانيا اما جرائد فرنسا النصف الرسمية فقد اثنت كل الثناء على ذلك الخطاب وضد مداخلة الاجانب في امور اسبانيا الداخلية. وقد قالت ان حدود اوربا ليست بحدود لكل الدول بحيث يحق لها ان تقوم باعمال الضابطة في مدن اواسط اوربا والمحافظة على الراحة في داخلية اسبانيا امر مخصوص متعلق بها دون غيرها. وكل الاحزاب فيها تسلم بصحة هذه القاعدة. فانه ما من حزب من احزابها يقبل بان يستنجد بالاجانب ويدخلهم الى البلاد الاسبانيولية لمساعدة حزب على حزب آخر. ومن اهم الامور الى الامة الاسبانيولية ان تستمر راسخة في يدها وان تمنع كل انواع المداخلات الاجنبية وقاعدة المحافظة على الحيادة في ظروف كتلك الظروف من اهم قواعد القوانين الدولية في هذا العصر. فان زمان الاتحاد المقدس قد مضى ولا خطر لاحد ببال بان يحمل اتحاد الدول بواسطة لالزام اسبانيا بقبول حكومة دون اخرى. اما فرنسا فلم تعترف بالكارلوسيين لا بالوسائط الرسمية ولا بالفعلية اعترافًا يمكنهم من الحصول على حقوق قوم محاربين. واذا ارسلت المانيا بوارجها لاخذ مراكب فرنساوية مداخلة في امور اسبانيا تداخلًا يحق اللوم

مصر

منذ برهة ذكرنا في النخبة ان حضرة مولانا الاعظم قد بعث بخط همايوني الى حضرة الخديوي المعظم اظهارًا لمخصوصية حضرته الشاهانية من اجراءات تلك الذات البديعة الصفات. ولما كان يؤول الى توطيد انضمام تلك الحضرة الشاهانية وتشييد اركان قوة الامة بالاتحاد وبجعل الروابط بين قاصيها ودانيها اتفاق الصوالح نال سرور الامة ومن [illegible] وقبلنا من آيات الشوق قد بادرنا الى نقل الخط الهمايوني المشار اليه بكمال التعظيم والاكرام عن جريدة الوقائع المصرية ومن المعروض على دعاة دول العالم ان زمانًا في هذا العصر كهذا الزمان من جهة اجماع كل العناصر المشرقية حول باطنة دوران سياسة الشرق. امل بنوال كل الاصلاح كما [illegible] بكمال

الاعداد

(مكان العلامة الشريفة)

كان اخلاص[illegible] وغيرتكم [illegible] وخدماتها العلمية مدة [illegible] ومعروفة [illegible] المدوحة [illegible] خصالكم الحميدة التي شاهدناها [illegible] في مدة [illegible] من الاعمال [illegible] التي [illegible] الكم صادق العزم [illegible] الدولة العلية [illegible] ها بحسن القبول فصارت [illegible] لكمال [illegible] فقد اصدرنا خطنا الشريف هذا علامة لكمال [illegible] الملوكانة لكم [illegible] وكل من كان [illegible]

غريبة

[illegible] الشمس [illegible] مصابا بمرض غريب [illegible] في [illegible] الحرب الاخيرة التي كانت منشبة بين فرنسا و[illegible] رصاصة [illegible] فوق [illegible] من عظم الراس [illegible] وتبع ذلك [illegible] الراس من [illegible] ذلك وحدة الجرح الناتج في ان يشفى حتى انه بعد مدة تمكن من الرجوع الى عمله في [illegible] مرضا غريبا [illegible] الذي [illegible] بعد مدة [illegible] في مرض [illegible] وكان يصاب بالمرض [illegible] من ٢٤ الى ٤٨ ساعة فأخذ الى المستشفى . ووصف [illegible] اسهل من تحديد مرضه . فانه عندما يصاب بالمرض [illegible] الحس فلا يشعر بالالم [illegible] لمسة للاشياء [illegible] من اوقات النوم تحرك [illegible] الى [illegible] عندما تلمس رجلاه الارض فياخذ في ان يمشي بدون ان [illegible] الى جهة دون الاخرى وعيناه غير متحركتين وبدون ان يتكلم كلمة واحدة ولا ان يهتم بما يجري فاذا صادف ما يعيق مسيره يلمسه ويحاول ان يعرف ما هو باللمس ويحاول ان [illegible] بعض [illegible] ايدي [illegible] الاخر [illegible] واحد في ان يحاول ان يخرج من بينهم بدون ان يظهر انه عالم بما يجري [illegible] وان وضع قلم في يده تحرك [illegible] واخذ في ان يبحث عن حبر وورق وان وجد ذلك يكتب [illegible] مضبوطة وعندما [illegible] العارض شيء كما يكون قد [illegible] اعطي ورقة سيكارة يخرج كيس التبغ من جيبه و[illegible] سيكارة في الحال ثم يخرج علبة عيدان الكبريت ويشعل [illegible] في ان يدخن وكل [illegible] عندما [illegible] لا يملك [illegible] الى ان [illegible] عن العمل بدون تذمر . واذا [illegible] الانسان عودا [illegible] لا يشعل سيكارة [illegible] ولكنه يمسكه الى ان يحرق كفه . واذا وضع في كيس التبغ [illegible] او ورق [illegible] سيكارة ويشعلها بدون ان يعرف الفرق . واذا وضعت [illegible] في يده [illegible] امام جمهور [illegible] فياخذ في ان يمشي على اوراق [illegible] الورق الموجودة [illegible] وياخذ في الترتيل . واذا دنا الانسان منه من امام عينيه مدة ساعة لم يغلقهما [illegible] لا [illegible] اذا اراد ان [illegible]

(غالياني)

المانيا واسبانيا

من الحوادث التي اشغلت افكار ارباب السياسة ولا سيما في فرنسا ظهور ما ربما كان يتحول الى مداخلة [illegible] في شؤون اعمال اسبانيا الداخلية . وقد نشرت جرائد الالمان كلاما يدل على غيظها و[illegible] الدولة

على موضع من الحرب لها علاقة بسياستها المعروفة وهي مصادقة لكمال ومعاداة الحرب خدمة الدين والحرب الكارلستية هي موافق لها وقد كتب مكاتب التيمس الروسياني الى الالمانية بهذا الشأن وقال قد تبين ان الحكومة الالمانية قد اصدرت اوامرها لاقلاع مراكب الكارلوسيين عن البحر في الجراء ومنع الفنس [illegible] عن ذلك وقد استاء بسمارك استياءً شديدا مما جرى من اهانة القواد الكارلوسيين من البغض للالمانيا وذلك البغض نتيجة الحرب خدمة الدين ولذلك قد استعمل بسمارك [illegible] من جرى خاص الحكومة الفرنساوية عن احترام الحربية واستعدادهم وتدعو [illegible] حقوق الدين [illegible] ان الدون كارلوس المستولي على [illegible] باسم واسطة الجمهورية الدين عضده الى ان يصير حليف فرنسا في حرب مستقبلة [illegible] هذه الافكار [illegible] في عقول الالمان [illegible] كان من مكاتب الجرائد في معسكر الجمهوريين . انتهى

ومن المفهوم ان المقصود من هذا الكلام انه قد تقرر في عقول الالمان ان نجاح الدون كارلوس لا يناسب المانيا لان فرنسا [illegible] النظر عن احترام الحربية عند الحدود وبذلك لابد من ان تزداد بذلك [illegible] والحرب مع فرنسا خدمة الدين الى ان يحدث بها اذا انتشبت نيران حرب بينها وبين المانيا ولذلك لابد لالمانيا من معاداة الكارلوسيين ومنع حدوث ذلك وقد رأينا في بعض الجرائد الفرنساوية نسبتها الى الحكومة رسالة ان مداخلات الفرنسيس بمعارك الاسبانية دقيقة ومن الواجب اشتغال حكومة فرنسا [illegible] في اسبانيا الآن كما [illegible] فيما سبق [illegible] الحكومة الاسبانيولية الالمانية في غمة . وقد قالت جريدة [illegible] كور [illegible] الالمانية النصف الرسمية الاول ان الاجراءات التي شرعت فيها حكومة المانيا الاول الى احداث تغيير مهم في حالة اسبانيا الخصوصية كلام صحيح والواجب مذكوره انما تكون للحكومة الاسبانيولية الجمهورية وهذا كلام جريدة مشهورة نصف رسمية . ولربما كانت المانيا لا تقدر [illegible] ما قد اشارت جرائدها الى انه من مقاصدها ان تحاول التوريط بواسطة مداخلة دول اخرى من المناسب لها ان تحافظ على الحيادة التامة

الاسكندرية في ٢٢ جماد ٢ الجاري

ان الكتاب وروث وان كانوا بما نالوه من سعة الالباب وحسن الآداب في غنى عن مدح مادح بما هم من شواهد الاوصاف الثابتة على تحريرهم دلائل الاحوال غيران الخاطر [illegible] من حسن اخلاقهم التي يعطيها الزهر [illegible] ومياهها التي تشهد بتواصل انوارها الزهر وروضها التي تسترق بطارف معانيها احرار النفوس وعاداتهم التي هي ارق من نسيم الاسحار واصفى من مياه الكؤوس وما تجود به من احسانهم الدال على علو شأنهم لزمني ان اقول وان كنت لست ممن يقول

احدوث صح المدح والفخر طاهرُ
وروض شذا عنهاك بالفضل زاهرُ
لقد حلت الآداب منك منازلاً
تحلت صدور المجد فيك المفاخرُ
رقت بك الاخلاق حتى كانها
نسيم سرى في الروض والروض عاطرُ
فكم تسترق الحر رقة لفظها
على انهم انس السادة [illegible]
لهم في مقام المجد لا محالة
لرفعتها ان يكون فلك الناظرُ
كرام لهم في كل حي شواهد
تدير بها الركبان والفضل حاضرُ
اذا انهم ذو شهرة من زمانه

ويزيد بالاعمال منهم شاكر
عموم [illegible] ومحبة ورفعة
ونيل وفخر في الورى ومآثر
فلا زلتم بالل بيروت غرة
تشرّ بها [illegible] الدهر [illegible] النواظر

[illegible] في رياض [illegible]
لازلتم [illegible] اهلاً وحالكم مزيد الفضل والاحترام

كاتبه

[illegible] حلاوه

بيروت

هذا ومن المعروض على ذمة اهالي بيروت بعد ان رأوا من فضل جناب الاديب [illegible] قد رأوه [illegible] هذه [illegible] كما علموا من ذلك اجدر بالشكر والمدح [illegible] شهدوا صفات [illegible] الكريم. [illegible] شكره العميم [illegible] الى الله ان يبقيه غرة للامة [illegible] الحسنات

حالة اوربا

قد نشرنا في [illegible] رسالة مرفقة فيها ذكر بعض ما قاله المستر دسرائيلي وزير انكلترا الاول في خطاب خطبه في وليمة [illegible] حاكم اللوندرة وما يلي هو ترجمة ما يتعلق باوربا من ذلك الخطاب نقلاً عن جريدة التيمس

انا لا نقدر ان نتغاضى اصلاً عن التغييرات العظيمة التي قد امست في سبيل الجري منذ مدة في اوربا بل في بلدان اخرى وفي نتيجة عن ذلك النزاع العظيم الجاري بين السلطان الروحي والسلطان السياسي وهو الذي قد ادى الى نتائج كثيرة قد تؤثر تأثيراً لا يمحى في صفحات تاريخ البشر. وعدا ان ذلك النزاع قد ابتدأ [illegible] من العربيين [illegible] النفس الاحر. وذلك قد [illegible] ان نستعد [illegible] الاهواء [illegible] صرف الجهد في [illegible] قوة الدوائر الكنسية في بريطانيا العظمى (اي بلاد انكلترا) (اصوات الجهال) [illegible] مع التجرد عن كل الاميال الدينية [illegible] في تلك الدوائر بحصون الحرية السياسية (اصوات استحسان). هذا ولا اقول ان احداً الناس يقدر ان ينظر الى حالة اوربا الحاضرة بسرور. واذا اكثرت من الكلام [illegible] النزاع لا اضمر ان الاقطار الاخرى هي في حالة الراحة [illegible] فاني انبئكم بذلك [illegible] على كل انسان [illegible] ان [illegible] احسن [illegible] اوربا [illegible] الماضي [illegible] الحرب الاهلي مساعدة [illegible] في سبيل التقدم [illegible] هو [illegible] الاهلي او في حالة [illegible] ولذلك لا بد لكل انسان من ان [illegible] عن [illegible] واكد لكم شيئاً واحداً وهو اني لم اشاهد قط زمناً اصبحت به هذه البلاد موضوعاً لورود مطاليب من دول اجنبية [illegible] التودد اليها والرغبة في الحصول على صداقتها واحترامها ولم يقتصر ذلك في الدول وكذا شأن كل الامم والبلدان والحكومات (اصوات استحسان). هذا واني اقول دون تردد ان انكلترا لم تزل [illegible] ثابتة صادرة من جميع الدول [illegible] في اوربا حتى في اميركا [illegible] (اصوات استحسان). وذلك في يد هذه البلاد سلطان عظيم واقول لكم تأكيداً ان ذلك السلطان سيبذل في سبيل مصالح السلام ونفع البلاد قاطبة ويكون ذلك موافقاً لتقدير النفوذ التي تشرفنا بها الادارة بمقر حضرة ملكتنا (اصوات استحسان). على اني اقول هذا ليس لاجعلكم تتوهمون

[illegible] تعدى الكلام الفارغ الى [illegible] الذين يظنون ان يكونوا [illegible] هذا ولا سيما [illegible] كتب [illegible] في [illegible] الى [illegible] والكنيسة [illegible] في [illegible]

في هذا الكلام [illegible]

اطلاق الرصاص على البرنس بسمارك

ان اطلاق الرصاص على البرنس بسمارك من اهم الحوادث اذ ان الحرب [illegible] الذين [illegible] ومن [illegible] على [illegible] ومن [illegible] ان [illegible] الامور [illegible]

قد صار [illegible] ادوارد كولمان الذي اطلق الرصاص على البرنس بسمارك [illegible] ونشرت رسالات [illegible] عن [illegible] اطلق الرصاص على البرنس وعن [illegible] في [illegible]

كيسنجن. وقد دخلت [illegible] الى [illegible] اعضاء جمعية [illegible] الكاثوليكية [illegible] كولمان كان منها وصار [illegible] على دفاتر تلك الجمعية [illegible] حكومة المانيا على [illegible] الجمعيات الكاثوليكية الكثيرة التي قد كثرت جدًّا في المانيا في السنين الاخيرة [illegible] من [illegible] الكاثوليكية [illegible] كولمان [illegible] على [illegible] الكاثوليكية [illegible] ومن [illegible] البرنس [illegible] ان [illegible] على ذلك [illegible] البرنس [illegible] الكاثوليكية [illegible] البرنس [illegible] كولمان [illegible] على [illegible]

[illegible] وانما من [illegible] في صنع الآلات عديدة ولكن [illegible] لم تكن مرجحة في ثلاثين كثيرا من جرى هذا السبب ولكنه لم يمتنع [illegible] وكان [illegible] الآلات الجديدة وصارمها الى سائر دول [illegible] وحمل سنة [illegible] من [illegible] وبين الكاثوليك المتعصبين . وقد قرر [illegible] عندما تكلم عن الطامات [illegible] الكاثوليكية ان رجلا [illegible] قال ان [illegible] الاسلامية [illegible] الكاثوليكية بحيث قال [illegible] الرصاص على من [illegible] على [illegible] في الكنائس [illegible] ان [illegible] القدرة على [illegible] بكتاب [illegible] كان في جيبه توجد في ذلك الكتاب [illegible] الجمعية [illegible] في جمعية صانعي الآلات الجديدة .

فرنسا

قالت جريدة [illegible] ان مجلس نواب فرنسا قد رفض تقرير [illegible] موسيو كارمر [illegible] وهو من رؤساء حزب الجمهورية [illegible] وكان قاصدا ان [illegible] الجمهورية و[illegible] رياسة المرشال مكماهون [illegible] . ولا يخفى انه منذ بضعة اسابيع راى حزب الجمهورية [illegible] انه قد حل الزمان الموافق لمبادرتهم الى الاشتغال بعد ان تاكد فشل الاحزاب [illegible] رئيس الحكومة [illegible] الاورليان . وقد قيل ان [illegible] الذي كان وزير فرنسا الاول هو الذي كان [illegible] ذلك بعد ان رات احزاب الحرية انه قد جرى ما يبين ان [illegible] من الامبراطوريين محلا يستحق الاهتمام . ومن المؤكد ان حزب الجمهورية المعتدلة [illegible] مجلس النواب وفي الآن [illegible] اهل المعارف والحذق [illegible] في مرغوب [illegible] الدين [illegible] عدد [illegible] تقرير [illegible] وسلك الحزب من الحذق في الاعمال الخاصة [illegible] عدة [illegible] الى الاحزاب الاخرى [illegible] في ان الرجال الذين [illegible] الخضوع [illegible] الذي [illegible] حتى انه قال ان حزب الجمهورية المعتدلة قادر على ضبط حزب [illegible] على [illegible] بكل [illegible] الامور [illegible] ولو كانت الظروف [illegible] الظروف الحالية [illegible] على ان سلطانة اليوم لا [illegible] احزاب اخرى . ويرون اليوم مساعدة موافقة من حزب وفي الغد عكس ذلك [illegible] الاحوال في تغيير دائم والاتفاقات [illegible] حسب الاخبار الاخيرة والاميال [illegible] . والمعتاد ان القوم كانوا يظنون انه [illegible] موسيو كرمير [illegible] حتى ان كثيرين من [illegible] الاحوال كانوا قد [illegible] على الانضمام اليه . ولكن اهل السياسة كانوا قد باتوا في خوف من جرى نجاح الامبراطوريين [illegible] في انتخاب [illegible] . فان القوم لم يكونوا يعرفون قدر دلالته على تغيير [illegible] الامة . فان فرنسا طالما تعرضت بهذه التغييرات المهمة حقا . حتى انه ربما كان يلزم ان [illegible] الرياسة [illegible] وان يطلب اليها ان [illegible] الامبراطوريين [illegible] وربما كان اعظم الاسباب الموصلة الى ذلك تثبيت الجمهورية وجعل المرشال رئيسا [illegible] راى بعض النواب الذين

من حزب الملكيين المعتدل وعدد من الشيوخ واشد محافظة منهم على الحالة الحاضرة. ولزوم ذلك يجب على ان الحكومة يدعون المشير والجمهورية ومضادة الامبراطورية . فانهم كانوا يعتقدون كون حكومة على حكومة ليس لها حق قانوني ولا قوة [illegible] قادرة على ضبط مساعي الامبراطوريين . ومن المعلوم ان احزاب الملكيين كانت متحدة على ضد الجمهوريين [illegible] لا [illegible] الجمهورية [illegible] امتدت ايديها الى الادارة [illegible] الحكومة التي [illegible] [illegible] ذهبت مساعي الامبراطوريين [illegible] ورجع السياسة الى ما كانت عليه في [illegible] النظام الاساسي [illegible] وهكذا نرى انه كان [illegible] على جعله حزب [illegible] وكان [illegible] الامبراطوريين [illegible] مدة تشكيل حكومة موسيو سيمون [illegible] في الوزارة [illegible] وكالمسيو [illegible] دوكاز ووقع [illegible] على الرؤساء الامبراطوريين حتى انه قد قيل ان الجنرال دوسيسي وزير الحرب من اشد الميالين الى الامبراطورية بان وجود ثلثة وزراء على تلك الحال يؤثر في المرشال مكماهون . واخيراً نقول ان وزارة فرنسا كانت موضوعاً لتريب وعلم الاركان من هذا القبيل ولذلك كانت اكثرية النواب [illegible] والعرف انه سياسة [illegible] [illegible] الاركان في الوزارة بواسطة استعفاء الوزير الذي كان قال انها تقرب الامبراطورية وان مجلس النواب كان قد ظهر بسياسة كبيرة انه لا يترك الحوادث كل منهم استعفاً كتابة عملاً على الاستعفاء قبل ان استعفى . ولا ريب في ان المرشال مكماهون راى ان في المحافظة عليهما خطراً وانه سر باستعفائهما . وقد ظهرت [illegible] الوزارة [illegible] الاحزاب الامبراطورية . فان الحزب الامبراطوري الذي كان منذ [illegible] حكومة موسيو سيمون وكان حاصلاً على [illegible] الاحزاب الاخرى [illegible] قد وجد نفسه الآن مطروداً من الاتحاد ومردوداً عند مجلس النواب ومتروكاً عند رئيس الحكومة الجمهورية . حتى انه ربما كان [illegible] [illegible] من [illegible] قد وضع اجراءات الحكومة [illegible] وانها ربما كانت تجري محاكمة الرؤساء الامبراطوريين . وعندما انه ما من شيء يرى مجلس النواب [illegible] السياسة في فرنسا اكثر من ذلك ومن [illegible] الوزارة الجديدة

الاسرائيليون

قالت جريدة [illegible] انه يكاد لا يمضي سنة دون ان [illegible] بحكم [illegible] ان في الكنيسة الشرقية خرافة معينة ذات خطر فانه يسمع الآباء من تلك الكنيسة مان يعتقدوا بان الاسرائيليين يستعملون الدم البشري لتهيئة خبز الفصح عندهم [illegible] يسرقون الاولاد المسيحيين ويقتلونهم لحصول على ذلك العرق الذي تعتبر الابدان منه عند [illegible] الشعبية . حتى انه اذا مات احد النصارى في الشرق موتاً غير طبيعي [illegible] نسبة الى اختطاف الاسرائيليين الدم للاكل نتج عن ذلك [illegible] شديد عند [illegible] الروم [illegible] و لاشك انه على [illegible] الاسرائيليين وفي هذه السنة جرى امران يكدران بداعي هذه الخرافة الواهية وقد ذكرتهما في هذه الجريدة ولا لزوم لاعادة ذكرهما حدث في الاستانة

والامر الذي حدث في [illegible]. ومن المستغرب ان الولد الذي مات فيه وقع اللوم على الاسرائيليين هو من الاسلام ومن سوء الحظ ان الحكومة العلية هناك عينت رجلاً جاهلاً مدعياً بالطب ومستخدماً في الضابطة لفحص جثة الولد الميت. فاستغنم ذلك الرجل الاحمق تلك الفرصة فقرر ان الولد مات باخراج دمه من جسده واشار الى ان ذلك من اعمال الاسرائيليين واعتمد على الخرافة ان يكون ملماً بشيء من معرفة الطب دون ان يكون حاصلاً من المعارف ما يكفي لبحث كهذا [illegible] ولذلك من الواجب ان يكون مسؤولاً في كل ما نتج عن كلامه. فلما سمع الجهلاء من الناس ذلك هاجوا في الحال وهجموا من الاسلام وفريق من النصارى على مركز قوم الاسرائيليين فقتلوا منهم بعض المساكين ولا شك ان من دم الموسويين لو ان الحكومة العلية قامت بوسائط الحماية على الراحة [illegible] وبواسطة الطرق العدلية اللازمة بين ذلك لكن لو ارادت لتمكنت من الحصول على نجدة من الضابطة الصحيحة وبذلك منعت هرق الدماء بعد ان كان يكاد يجري. هذا ومن المعلوم الآن في هذا العصر ان [illegible] نجتهد في الاذهان براهين لنفي تلك التهمة عن الاسرائيليين حال كون بعض اعضاء الكنيسة الشرقية يوجدها ثم الذين [illegible] هذا الاعتقاد عند جهلاء كل النصارى [illegible] وهذه الخرافة قريبة العهد بالنسبة الى اموس الاسرائيليين وهي مخالفة كل المخالفة لناموس موسى الذي [illegible] فيه جميع الاسرائيليين عن استعمال الدم في الطعام ولو كان دم الحيوانات. فاصل هذه الخرافة هو تهمة وثنية الفها الوثنيون في الزمان القديم على النصارى الاولين عندما شرعت الدولة الرومانية في اضطهادهم وهو يتعلق بالاعتقاد انهم عند [illegible] الوثنيين الاسرار [illegible] القدس [illegible] يوستينيانوس وثاغوروس وترتليانوس اللاطيني. وبعد ذلك بمدة قرون اخذ بعض ملوك المسيحيين في عروش ممالك اوربا واخذوا في اضطهاد الاسرائيليين فاخرجوا هذه الخرافة من رماد الاربوبة لمصادرتهم حتى انها انتشرت عند الناس فاتهمت الرياسة الدينية الرومانية الكاثوليكية ان لها دخلاً في اضطهادهم. وفي القرن السادس عشر رفع البابا اوربانوس الرابع صوته بشدة ضد اضطهاد الاسرائيليين الموسويين بناء على تهمة استخدامهم الدم. وفي القرن السابع عشر اعلن الرئيس فاوري ان التهمات المستعملة لتهييج الاضطهاد على الاسرائيليين في [illegible]. وفي القرن الثامن عشر قام البابا بنديكتوس [illegible] الشاذ [illegible] اعلنت [illegible] البابا اكليمنضوس الثالث عشر. وقررت عندئذ بوضوح واجماع ان تلك التهمات باطلة وخالية من كل اساس. وهكذا نرى ان الكنيسة الرومانية تمكنت من محو تلك الوصمة السوداء الخرافية [illegible] وذلك منذ نحو مئتي سنة. ومع ذلك لا يزال قوم من الكنيسة الشرقية يعتقدون بصحة تلك التهمة اعتقاداً يحملهم على مخالفة قواعد الدين المسيحي وعلى هرق الدماء وارتكاب التعديات مع انهم يفتخرون بتمسكهم بتعاليم حقيقية وتقليدية. ومع ان بعض القسوس هم اصحاب خرافات كثيرة ربما كانوا هم يهيجون العامة الى ذلك عوضاً عن ان يمنعوها فمن الممكن ان تستخدم البطريركية المسكونية الوسائل اللازمة لمنع حدوث ذلك لانه من المؤكد ان غبطة البطريرك يتضايق من هذه الحوادث ومن الواجب ان يصدر رسائل اعلانات باظهار الواقع ويلوم الذين يأتون تلك الاعمال ويمنعهم عنها وان تقرأ علانية في كل الكنائس ففي سنتين يتيسر استئصال تلك الخرافة من قلوب الجهلة الذين يحاولونها بواسطة تعديات شديدة (انتهى ملخصاً)

حل لغز تادرس افندي وهي المدرج في الجزء التاسع من الجنان

(من قلم محمد افندي عبد الرازق)

ان [illegible] افندي ابو [illegible] الذي هو من كبار رجال فلك زحلة المدارس المصرية وهو من اهل الفضل والادب

ذاك الذي [illegible] ثلاثة بلا [illegible]
كبرها [illegible] دهيا عنه هوى الفرك التقي
وحده [illegible] من [illegible] عصب وان ذاق [illegible]
اكرم [illegible] من الحرس اصل [illegible] [illegible]
كشالي الاهر [illegible] دمع عزيز وكم
وقلبه [illegible] [illegible] بعض الفرا
وبه علا في شاء [illegible] الذي [illegible]
كادم في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] من شرفه [illegible] [illegible] وبعضنا
[illegible] ومطلقا بالبعض [illegible] [illegible]
وبعضا من نصى كالكف [illegible]
وعنه [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

لغز

(من قلم [illegible] نوفل افندي [illegible])

ما اسم يا اولي الفضل والذكاء . والمعارف السامية العقلية . من يدلني على اسم [illegible] . حروفه ثمانية . قد مات موتاً طبيعياً ولم يزل عائشاً ابدياً اذا نعمت النظر فيه . تجد منه في الشرق والغرب [illegible] . وفي السماء والثرى والبحر [illegible] . اوله في [illegible] وثانيه في الماء . وثالثه في [illegible] . ورابعه في الكرة [illegible] وخامسه في آس . وسادسه في فاس . وسابعه في الكيس . واخره تجده في كفر العيس . واوله واخره [illegible] . واذا حذفت من جملة حروفه ثلاثة تجد الرقية في رمسس . وبعضاً منها في مقبس . وهو [illegible] . واسباب [illegible] وفي مكتبتي الحديثة وقسطنطين وهيلانة . بدايته ونهايته [illegible] اسمها في اسبا . وما قبل الحرف في الصف الثاني من افريقيا خرجة من عسقلان . وشهرتي الكهرباء . ووجدت سواقي حماه وهندستان . وقد ساد في سورية . وما من [illegible] وبعض [illegible] . وهو في الاصل انسان [illegible] مولود . وفي الممات معبود . اذا تعلمت راسه ثم حذفت اول صوره الاخير . وضممته الى ثانيه [illegible] الاحمر وان شطرته صفين وجدت في اعلاه الحسن [illegible] واذا تصفحت ذيل طرد الخيام . ووصلته الى حرف الثاني وكذلك [illegible] الثالث [illegible] الرابع [illegible] ضربت حاصل حروفه ثلاثة هدية باصلاح كان قريباً حسب تقسيم العصر الذي بعث فيه ذلك العود الرداح . ثم انك اذا [illegible] كالاول وربما كان لك تاريخ الهجرة النبوية واذا [illegible] منه سنة ثمانية وخمسة . في لك تاريخ [illegible] ذات شهرة كبيرة . في القرون الغابرة والعصور الحاضرة هذا وفي الختام . ومن حروفه من اهل [illegible] الماطل . فاجب [illegible] اذا القدر والاحسان . ولك من هذا [illegible] المنة والشكران . [illegible] الجديدان . وتعاقب الملوان

مسائل تاريخية

(من قلم جرجي افندي [illegible])

(نرجو ان يكون الجواب مختصراً جداً)

اولاً متى [illegible] الحروف الاسفيرية ومن اي كان [illegible] ومن هم [illegible] وكيف كان ذلك

ثانياً باي طريقة عاد ملك في صور [illegible] الاحرار مع انهم كانوا قد [illegible] وكيف ذلك

ثالثاً بماذا احتج [illegible] الحوص [illegible] مدينة [illegible]

ضامت رومية وذلك قبل المسيح بالفي المشاجرة ومن اهتم مع البابلي بابلو وكيف كشف عن حالها اللغة وبنتها بالتاريخ

رابعاً اي ملك بعث بجيوش لقتال فرعون وعاش الولد كأس راع. ثم ملك وتولى جده وتولى العرش واساد بمملكة عظيمة وعزا عزايات مسمة واحسن الى شعبه

خامساً. افاد التاريخ ظهور منصر عجيب من ارهفاس المدن على اسمه لم يزل منها واحدة حتى الان

سادساً. اي مركبة تزايدت اثقالها حتى ارسل المصر الى ماديه ثلاث احمال من الحوادث التي تمسها الاطفال   ستأتي عنها

اللغة العربية واللغات الاجنبية

(من قلم حسن افندي سهم من تلامذة المدرسة الوطنية)

سمعت معلماً وبخ تلميذاً لانه لم يكن يعرف مسألة فلماذا كان يهمل درس اللغة العربية ويجتهد في تحصيل اللغات الاجنبية وكان احد اترابه في التلامذة الظرفاء حاضراً فقال للاستاذ يا معلم هل تعرف لماذا لا يعتني بدرس اللغة العربية. فقال لكنه لا. فقال لانه لابس ملابس افرنجية. فضحك الاستاذ والتلامذة وشاركتهم في ذلك واحببت تدوين هذا الخبر مع الافكار الآتية فاقول. ان اجتهاد ابناء بلادنا في درس اللغات الاجنبية اكثر من غيرهم انما هو نتيجة الاحتياج اليها لدرس اختراعات البشر واكتشافاتهم ومصدر الاكتفاء بقليل من اللغة العربية انما هو عدم تذوق اهلها في كتابتها الى انه لا حرج على اعظم القوم مقاماً اذا كتب تحريراً محشواً بالاغلاط حتى لو كان حاكماً او وزيراً او رئيساً روحياً وهذا دليل ضعف عناصر القوة في الامة واكتفاء القوم بما يجهلونه ولو كان قليلاً فترى كلاً منا يقرأ كتابة وهو يجهز رسالة طرفاً من حروف نعل فصاحة عبارة ودقة معنى الجملة حال كونها من ارك الكتابة في لغة اجنبية معنى واكثرها علاماً ولا بد من ان نزيل ذلك واذا قابلنا بين الحالة العمومية في هذه الايام والحالة العمومية منذ عشرين سنة نرى ان الفرق اكثر من النصف. هذا ولا ننكر صعوبة لغتنا غير ان هذا الزمان ليس هو زمان النحاة ولا نروم لمعرفة اسباب وعلل لا طائل تحتها ولا ترفع العقل درجة ولا تزيد الكيس درهماً ولا سيما الاراء المختلفة فقليل من التاريخ خير من كثير من النحو الذي لا يعصم القلم من الخطأ ونظرة من الجغرافية خير من بحر من مناقشات النحاة واختلافاتهم. واذا جعلنا ركن درسنا لغتنا تحصيل ما يصون القلم من الخطأ صرفاً ونحواً نرى ان تحصيل اللغة العربية سهل وانه لا يقتضي ان نصرف حياتنا بطولها في درس فن لا ينفعنا التعمق في تفصيلاته لا دنياً ولا ادبياً بالنظر الى تثقيف العقل وتهذيبه. وكم من ناجح تعلم القواعد مع كل الاسباب والعلل وليس عنده من الافكار ما يمكنه من كتابة وجيز صغير يستحق المطالعة دون تذمر. فاللغة قالب المعاني والمعاني بنات الافكار ولا يتولد عنها نحو ذلك فاذاً لا ينبغي صرف نصف الزمان في ما قد ورثناه من سلفنا الذين اولا انتظم بلاورتنا ما هو انفع. ومن منافع اللغات الاجنبية تمكن الانسان من الوصول الى مكتبة واخرة من المعارف والفنون فانها تحتوي على ما اخذه العرب من اليونان وما اضافه الافرنج اليها في مدة تزيد عن الاربعمائة سنة وكم من فن وعلم اكتشفوا وكم من غلط اصلحوا وكم من نقص اكملوا فهم لم يعرفوا تلك القرون بالكسل والبطالة ولكنهم قطعوها بالجهد والجد. فتعلم لغاتهم لازم لنا الى ان يصير في لغتنا من الكتب ما يغنينا عن كتبهم وعند ذلك ينحصر تعلم لغاتهم في الذين لهم علاقات تجارية او خدمة

عدة وقال الناس عليكم ان تتعلموا لغة اخرى. فالمقصود الحقيقي الانسان ان كانت غريبة عنه الآن يسعى بها وعند ذلك يقدر ان يدرسها بتفصيل [illegible] تعود عليه [illegible] الصناعة والفلاحة والتجارة [illegible] ومن الجهالة الاعتقاد [illegible] الفارق والسياسة والتجارة في البلاد كل شيء حسن من اعمال اهل الغرب الا يكون بها على انها لا بد من ان نجتهد في درس علما [illegible] بلا شبهة [illegible] ولكننا من معرفة قوة الكلام الذي [illegible] ومن ترجمة كتبهم كما ترجمها العلماء عندما انتقلوا من عصر الجاهلية وشرعوا في اعمال المدنية . ومن الجهالة ايضا ان يظن الانسان المتعلم اللغة العربية دون غيرها لا حاجة له بها كثيرا وكذلك المتعلم [illegible] مع ان [illegible] غير ذلك ومكنة [illegible] ولا سيما [illegible] حتى [illegible] شيئا [illegible] فسيح بين [illegible] الحكمة وطرق [illegible] الله ان يوفق الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

المولد السعيد

الاسكندرية في ٢٥ [illegible] الماضي

مر علينا هلال شهر جمادى الثانية العالي طالع [illegible] من مطالع السعد [illegible] وسرت بمولده الخواطر واشعار الكون بفرح بشرى ميلاده [illegible] اكرم مولود [illegible] الامير عباس [illegible] دولة [illegible] الحكومة الخديوية السنية [illegible] العلية صاحب [illegible] الذي لا يقدر [illegible] ولسان ان [illegible]

من النسل الكريم فقد بزوغ انوار ذلك الهلال السعيد حتى اليوم السابع كانت سرايا دولة [illegible] مصر العامرة [illegible] بالاسكندرية التي ولد فيها نجل الامير [illegible] تجلى الافراح والزينة على ابواب [illegible] متكللة بتاج العز واكليل النصر والاقبال فاصبحت الاعين شاكرة شاكية من [illegible] آلاف الانوار [illegible] ولا الخلائب [illegible] والازهار البديعة الالوان التي حملت فوقها رايات السعد والمجد وامتلأت الآذان من تلك الافراح [illegible] الموسيقات المتعددة الانواع حيث صدحت [illegible] الطرية [illegible] الاصوات [illegible] حتى كاد الانسان يقول ان الارض [illegible] الاشجار [illegible] النيل [illegible] الجاري [illegible] تلك الزينة [illegible] على ما [illegible] من الخيرات والبركات [illegible] الى الله عز وجل ان يحرس [illegible] الامير [illegible] وطول [illegible] من كل شر وخطر [illegible] وكدر ما اقترن الفرقدان وتوالى الجديدان [illegible] ونشرت بهذه الارجاء [illegible] حضرات رجال الحكومة [illegible] وفاضل الدول [illegible] ورؤساء اهل [illegible] والبشر والحبور [illegible] ودوام النصر [illegible] الليلة التي تليها اليوم الثامن من جمادى الثانية [illegible] راس التين [illegible] حضرات رجال الحكومة السنية وفاضل الدول [illegible] والذوات الكرام وكانت ليلة زاهرة [illegible] ذكر بعض ما احتوته من [illegible] الانوار [illegible] والالعاب

البارية الحسنة بنجومات الليل سهاراً والالحان الموسيقية اطربت الاذان وانعشت نسمات السرور والانشراح صدورهم حتى خُيّل للحاضرين انهم في روضة من رياض الجنان واعظم ما في تلك الليلة من الزينة والبهي ما بهر النظر ولبّى الفكر شغلاً عن كل ما يسمع او يطالعه وهو وجود حضرة صاحب الدولة الفخيمة المعظم محمد توفيق باشا الذي كان يطالب الجميع بحسن التفاته ومواساته التي سحت القلوب واوجدت فيها تياراً من الابتهاج والسرور باستقبال المدعوين الكرام فاحاطته من جانب موسيو دي لارشي ودوز افندي الياس وكلاهم نوبة دريتا وولي العهد الذي ابو عبد الصاف الاول اصرف الجميع الى من رايات الشكر وما انفق من لطائف تلك الذات الكريمة الجامعة لكل الصفات ... من الاهالي ذلك الامير السعيد دام محروساً بعناية المولى المجيد ومن الحاني والحواريج التي تقدمت هوشة المديح الآتي من نظم حضرة افندي الحداد (الداعي بنصر على بسط المديح)

قد الاه فرح حبيب مصر
مل عباس مع ملال جادي

الغذاء

(من قول ادريس افندي قدس خياط الاسيوطي لحلقة المدرسة الكلية)

انه لامر لا ريب فيه ان كل جسم حي يحتاج الى غذاء لنموه فكذلك العقل الذي خلقه الله في الانسان قابل التقدم ومفتقر الى الرياضة التي هي للعقول بمنزلة الغذاء للاجسام اذ هي عبارة عن تهذيب القوى العقلية وتنميتها ووجوب الرياضة للعقول من مجرد التمييز ومشابهتها ضرورة الغذاء للاجسام واما الرياضة فتقوم بتربية العقل في اشتغال العقل بذلك ينال الغذاء الذي به تقدمه وتهذيبه ولاح لروح الشبه بين العقل والجسد نقول كما ان الاجسام الحية يطرأ عليها الانحلال وتتوقف عن النمو لعدم تغذيتها فهكذا العقل ان لم يتروض ويشتغل قواه باستعمالها يتوقف عن الدرجة التي كان يمكنه وصوله اليها فيصبح قاصر قوى تلك المحسوسات عن الباطنية التي ادراكها مقصور على الظواهر فقط ولا يكسب الارتقاء اكثر من ذلك اذ تبقى على مشاعرها الفطري بلا تقدم في الصور الادراك لانه لما كانت القوى العاقلة هي الخاصة الممتاز بها الانسان عن سائر الحيوان اذ في امكانيته ترقيتها دون غيره كان له عوضاً عن تروض قواه ما بلا شيء الحائل بينها وتنمية الانسان الى رتبة الحيوانات فاذاً تلك الخاصة خصصت لسلطة جميع المخلوقات الارضية التي تتقدم بالرياضة وحده احداها وقد كان ذلك كذلك تم على فحوى عن عمل البسائط التي بها تتم رياضة العقل وتوسيع دائرته كالعلوم التي يبحث فيها عن النواميس الطبيعية فلا جرم ان نتناول المتعلم بهذه العلوم مصدر لتهذيبها وترقيتها واس عمران الممالك وعدتها اذ تهدم حصون الجهل المبنية بكشفها غوامض اسرار الطبيعة بناء على ما تقدم فقد بان لي زعم قوم قد تقاعدوا عن اكتسابها مرتجين عدم افادتها مادياً فضلوا عن سبل الحق حيث يقولون فلنترك العلم ولنصرف حياتنا لعوالمنا ودعائمنا ورائها بقوم باودنا والحكمة قد حسبوا نوال هذه العلوم من سقط المتاع وذلك امر ظاهر فساده من مجرد تقريرنا السابق فاذ انهم هذه الشروحات عن ان يرعوا في حصول ما يقوم بتهذيب الاخلاق فضلاً عن كثرة منافعها المادية فاذا دام غشاء هذه الاوهام على اعينهم طاغياً في ضلالهم ليهبون وبات الوطن من نتائج هذه الآراء في وهدة الجهل يعسر التخلص منها الا ان الامل وطيد في رجوعها الآن من يدعون كذا قائلون

افلا يكفي دليلا على التقدم الحاصل للعرب لا سيما القرنين الاخيرين اللذين فيهما ارتقى العرب الى اوج التقدم والغنى اي ارتقاء واعظم ذلك الاكتشاف من جدهم في درس العلوم الطبيعية والرياضية وبهما حتى المعرفة تيسر في اختراع ما احتاجوا كاختراع الالات الميكانيكية واختراع البخار الذي به تسير البوارج بحرًا والمركبات برًا بسرعة تدهش عقل من لم يقف على مبادئها ومن الانسان مستعجلًا على البحر والبر وزال كل المانع التي تحول بينه وبين مآربه وكاكتشاف المادة الكهربائية التي بها تسبب اختراع السلك البرقي اسرع الاخبار في الاجسام الموصلة وكاكتشاف ضغط الهواء الذي بالعلو اخترعت عدة طلمبات وآلات جمة مفيدة كالآلة المرقية للانسان ولم يصدر ذلك الا عن درس العلوم الطبيعية والرياضية التي يدعوها الجاهل باسماء تدهشه وتذهب سدى . هذا ولما كان الكلام عن الهواء من مباحث تلك العلوم المشار اليها ولا يخلو من فائدة عظيمة للمطالع اخترناه موضوعًا في هذه الجمعية لحضرة اعضائها افاضل القوم فنقول

ان الاجسام لا تخلو من ان تكون اما جامدة او سائلة او غازية وكل جسم في اغلب المواد ينتقل من حالة الى اخرى بزيادة الحرارة فيه او نقصانها فان نقصت الحرارة في مادة ما تصير جامدة كالثلج والجليد وما اشبه ذلك وان توسطت فيه فهي سائلة كالماء وان زادت فهي غازية كالبخار . فالثلج والماء والبخار مادة واحدة وتفاوت الحرارة فيها نوعت كيانها وكذا لو كان للحرارة كفاية لامكن تحويل اصلب المواد واكثفها الى سائلات وغازات وينبغي السائل عن البخار والغاز بقلة مرونته فيكاد يحسب من المواد العديمة المرونة بخلاف الابخرة والغازات التي الكثيرة مرونتها فتحسب تامة المرونة . اما الجسم الهوائي الهواء قبل ان نرجع الى تحديده وصورة الاضغاط بعد ضغطه والمواد الكروية او الجلدية من هذا النوع وهو مادة سيالة مرنة شفافة وزعم القدماء انه عنصر من العناصر البسيطة غير انه قد ثبت ان الهواء مزيج من غازات اخصها النيتروجين والاكسجين وقد يوجد معه قليل من الحامض الكربونيك وبخار الماء واما مقدارها فقد وجد بعد الامتحان المدقق ان في كل مائة جزء من الهواء ٧٥٫٥ من النيتروجين و٢٣٫٢ من الاكسجين وهو ما يتنفسه من الهواء و١٫٣ من الحامض الكربونيك وبخار الماء . ويمكن ان الهواء مزيج من الاكسجين والنيتروجين من تجربة مختصرة وهي ان يوتى بانية زجاج ويوضع داخلها قطعة من الفصفور الخالص ثم تغطى الانية فوق الماء فيعلو منها وذلك الى ان لا يرتفع الماء في الانبوبة بعد قليل بالكيد الفصفور بتاتًا بكيفية اكسجين الهواء الذي يتكون من اتحاد مادته مع الاكسجين ثم يبقى في الانبوبة ومرتفع من الهواء النيتروجين

اما دليل كون الهواء مادة فواضح من تأثيراته التي تقع تحت حواسنا كاشعارنا به بواسطة اللمس وكهزه الذي يسمعنا صدامه بالاشجار والبيوت وشعورنا بمقاومته ان حركنا فيه جسمًا بسرعة ومن ان له الخاصيات التي للمواد جميعها فامتداده مثلًا اوضح من ان يبين لانه يحيط بكرتنا الارضية من كل الجهات واما تمدده فيتضح لنا جليًا اذا اخذنا قنينة طويلة العنق وملأناها ماء الا قليلًا قلبناها في وعاء فيه ماء حتى ينحصر قليل من الهواء في جزء العنق احميناها على اللهيب مدة يتمدد بالحرارة كمية المواد ويشغل حيزًا اعظم فيطرد الماء من القنينة . واما قابلية الضغط من هذه التجربة ولنا اثباتها دون قنينة مدة ان نفرغ الهواء منها ثم ان نزنها بعد

يخرج الهواء [illegible] ترى ان وزنها في الاول اثقل منه في الثاني وما ذلك الا من ثقل الهواء الذي كان يملأ [illegible] وعند [illegible] قدم مكعب من الهواء يعدل ٥٢٣ درهماً ويكون ثقله النوعي [illegible] الى الماء كواحد : ٨١٤ [illegible] المادة [illegible] وذلك الشيء [illegible] من كل الجهات بالتساوي [illegible] وهو في حال السكون [illegible] ضغط او [illegible] حركة [illegible] في الاجزاء [illegible] في [illegible] من خواص [illegible] سهلاً مرناً خلاف الماء الذي [illegible] غير [illegible] ضغطها [illegible] تمكنا وضغطها [illegible] واذا رفعت عنها القوة [illegible] وترجع الى حجمها الاصلي [illegible] الاجسام ذات المرونة التامة كما قدر وبالعكس [illegible] ضغطها [illegible] لا نقدر [illegible] فوق [illegible] خلاف الهواء الذي في قدرتنا ان [illegible] كثافة [illegible] في الهواء [illegible] كثافته [illegible] عنه اي لما كثر الضغط عليه ازدادت كثافته وبالعكس [illegible] الضغط [illegible] كثافة الهواء على ساحل البحر اكثر من التي فوق الجبال الشاهقة لان الطبقات العليا من الهواء تضغط على الطبقات السفلى [illegible] صعوداً عن ساحل البحر يقل الضغط [illegible] تخف الكثافة الى ان [illegible] الى درجة حيث لا يمكن [illegible] ولا يمكن [illegible] حياة [illegible] ويؤيد لنا [illegible] الهواء في الطبقات العليا [illegible] وهي اذا [illegible] مثانة قد ملئت هواء عند شاطئ البحر وصعد بها الى جبل عال [illegible] الى الانفجار [illegible] الهواء المتنفس داخل [illegible] اكثف [illegible] بها في [illegible] وكما [illegible] خارج [illegible] درجة الهواء [illegible] الهواء الكروي [illegible] المتقدم [illegible] الكلام عن خصائصه الوقوف على [illegible] الحيوان والنبات . اما [illegible] على الحيوان [illegible] كل [illegible] من الاجزاء [illegible] على النسبة المتقدم ذكرها [illegible] الحيوان [illegible] خراب عام [illegible] الهواء اذا زادت [illegible] الحامض الكربونيك اي الغاز الذي يخرجه عند التنفس [illegible] الحيوان دون النبات [illegible] الحامض الكربونيك الذي [illegible] الكربون اي [illegible] الاكسجين [illegible] الحيوان [illegible] تنفسه دائماً [illegible] الخلايا التي [illegible] بكثرة [illegible] الكربون المتقدم ذكره وذلك كالتي قرب [illegible] حيث لا [illegible] الهواء في [illegible] حيث [illegible] مادة كربونية كثيرة [illegible] وجوب [illegible] الكربون في الهواء

ستأتي بقيتها

رحلة

(تابع الاجزاء السابقة)

الجمعة في ١٣ تشرين الاول . [illegible] سائرين كما ذكرنا الليل كله وصباح هذا النهار اشرفنا على قرية [illegible] وفي [illegible] طيوراً كثيرة من الطيور التي كنا شاهدنا منها كثيراً على شاطئ النهر [illegible] احد [illegible] بالرصاص [illegible] وهو ذو عنق طويل [illegible] طوله [illegible] سنتيمتراً اما طوله وهو مفتوح الاجنحة فمتران وتسعون سنتيمتراً

وفوق المحيط [illegible] الاكراد فرحوا [illegible] مع ان رقصهم كانت مكروهة

في الساعة ٥ [illegible] الى القرية [illegible] على شط [illegible] لا يشاهد [illegible] الكلك [illegible] من [illegible] جهتها [illegible] كانت على [illegible] دمشق [illegible] من الكلك وقيل ان اهلها [illegible] من [illegible] وبعد عن بغداد [illegible] نحو ٨ ساعات [illegible] الكلك [illegible] نحو ٣ ساعات [illegible] جبل كبير [illegible] والساعة [illegible] من القرية [illegible] الجميع [illegible] الالف [illegible] هذه القرية [illegible] الله [illegible] القرية [illegible] هذه الجهات [illegible] كما ذكر في التوراة

والساعة [illegible] قرية [illegible] من [illegible] والساعة [illegible] وصاحبها [illegible] وذلك الجهات [illegible] ذكرها [illegible] ومتوجه الى بغداد وبعضها [illegible] هذا [illegible]

في الساعة ٦ مررنا على نهر [illegible] في دجلة [illegible] العالي [illegible] قرية [illegible] عن [illegible] في الساعة ٧ [illegible] والساعة ٩ مررنا على قرية الجديدة [illegible] الى بغداد

السبت في ١ تشرين الاول [illegible] كما [illegible] في [illegible] من [illegible] اصوات البكرات الكبيرة التي [illegible] بها الماء [illegible] الدواب من النهر [illegible] المزروعات

في الساعة ٧ [illegible] (الرماغيات) [illegible] العشرين دقيقة [illegible] الساعة ٤ قرية (تهرة) والساعة [illegible] اكثر [illegible] الاكراس وفي [illegible] الحكومة ومن هناك شاهد [illegible] الكاظم الاربع وعند الظهر رأينا [illegible] الكاظم [illegible] والربع على الشاطي الايمن كان [illegible] وهناك [illegible] على الارض [illegible] وقد [illegible] حيث [illegible] من [illegible] في الكاظم وهنا [illegible] عند [illegible] الكاظم [illegible] والساعة [illegible] رأينا قرية [illegible] وهناك [illegible] والساعة ٤ [illegible] بغداد [illegible] على [illegible]

[illegible] الكاظم [illegible] بغداد [illegible] على [illegible] ودخول [illegible] عند دخول الكلك الى المدينة [illegible] على [illegible] دجلة [illegible] المدينة الى قسمين احدهما الكرخ على اليمين [illegible] الرصافة على اليسار

هذا ما [illegible] في هذه الرحلة [illegible] عن مذكرة [illegible] ولم [illegible] الطول [illegible] لا [illegible] ذكر [illegible] شاهد [illegible] مع [illegible] شرح [illegible] عن الاماكن التي مررنا [illegible] الان ذلك [illegible] كون [illegible] بغداد [illegible] هذه المدينة الان [illegible] في الاربع [illegible] بعد ان [illegible] خمس [illegible] في [illegible] بغداد [illegible] هذه المدينة [illegible] العلوم

والعلوم وغرور [illegible] وبقيت على هذه الحالة زمناً طويلاً الى ان ملكها هولاكو ملك التتر سنة ٦٥٦ للهجرة وقتل المستعصم بالله السابع والثلاثين من الخلفاء العباسيين واضرم ودام القتل والنهب في المدينة شهراً اربعين يوماً ثم نودي بالامان وكانت هذه الحادثة الاتراكية واشد مصيبة جرت على دار الخلافة ذات الجمال والجلال وهدمت اركانها ودكت [illegible] وتشتت شمل سكانها وجعلها خراباً بعد ان كانت زهرة العواصم وزينة المدائن ويكفي للاختصار ما نقله صاحب مراصد الاطلاع قال ان بغداد كانت ام الدنيا وسيدة البلاد حتى جاء التتر اليها فخربوا اكثرها وقتلوا اهلها كلهم الا من [illegible] احاد كانوا [illegible] وجاء اهل البلاد فسكنوها وعاد اهلها وفي الان غير التي كانت والحكمة لله العلي

العظمة والسعادة

من علامات الحكمة حب الجد [illegible] الخالي من الراحة الصحيحة الميل الى الاعتبار الباطن وترك الاشياء الظاهرة حتى انه قد صعب ذلك على اهل هذا الزمان ولا سيما الذين لا يدرون ان [illegible] عندهم غير حاصلين على الاعتبار [illegible] وهذا قد كان الناس من اهالي [illegible] الغرب يتعلمون عنه لمعرفتهم ان [illegible] في [illegible] الحكمة [illegible] بالسعادة الصحيحة الخالية من الدلائل واسباب الحسد والوساطة [illegible] وعذاب الذين [illegible] غير صحيحة والامراض الناتجة عن الاحتياج الى الحركة والخوف الدائم من خسران المركز [illegible] السعي والاحتراس من مكايد الحساد والمناظرين والعبر الآن شاهد على اصابة [illegible] هذه الامور الباطنة [illegible] القرن الخامس قبل الميلاد وقع الرومان في ضيق شديد واشرفت دولتهم على الانقراض وكان سنسناتوس من فحول رجال الحرب والمدبرين عندهم حتى انه كان يفوق جميع اهل زمانه بمهارته الحربية وبسياسته ودهائه. ولما رأى مجلس نواب الرومان ان دولتهم على تلك الحال الخطرة [illegible] رئيس حكومتهم وهو كملك [illegible] الاسم لا [illegible] الارث. فارسل ذلك المجلس وكلاء الامة عندئذ الى [illegible] في الحقل فلما وصلت اليه وجدته يحرث بيده. فخبروه بعد ان [illegible] باسم مجلس [illegible] القرار [illegible] ووقوع الانتخاب عليه [illegible] لم يفرح فرحاً عظيماً بذلك الشرف ولكنه لم يتيسر له ان يمتنع عن قبول انتخابهم لان حب الوطن كان يسوقه الى مساعدته في تلك الضيقات فقبل [illegible] تلك الوظيفة العالية دون تردد. ولما ودع امرأته [illegible] الاعتناء بحقله الصغير [illegible] حتى الزرع في هذه السنة [illegible] بعد ان تقلد منصبه العالي بحكمته وثبات عزمه [illegible] رومية من كل [illegible] في وقت قصير وبعد ذلك رجع الى حقله ومعاطاة عمل الفلاحة. وبعد هذه الحادثة بمدة وقع عدوان بين الرومان وبين [illegible] الاكويين [illegible] بالحرب. فانتخب الرومانيون سنسناتوس لكونه [illegible] وسلموه قيادة الجيش فاخرجوه من عمله في الحقل واقاموه في ذلك المنصب العالي. فانتشب القتال بينه وبين الاعداء وانتصر عليهم انتصاراً تاماً غير انه ترك كل الغنيمة للجيش ولم يأخذ شيئاً منها. ولما اراد مجلس رومية العالي جبر ذلك [illegible] العظيم وان السلطان لم [illegible] ان يعطيه قسماً عظيماً من الارض التي [illegible] الارض [illegible] على ان يكون قسمة وطنه في ذلك رفض قبول ذلك فان [illegible] كان [illegible] من اعظم الفضائل [illegible]

رجع منتصرًا الى رومية وكان عدد من الاعداء يسيرون امام مركبته واسرى كثيرون مقيدون وكان الجيش الروماني يتبعه لابسًا الاكاليل الزهرية. ولما رأى انه قد تم واجباته بخلوص وطهارة استعفى وتخلى مع انه كان يحق له ان يبقى على ما كان عليه من العظمة والشان. فهذه الشهامة والتواضع عظّما قدره واصبح ممدوحًا مشكورًا ورجع الى اعمال الفلاحة الصحية وشاهد الامة وتعظيمها لشيمه

التعقل والشجاعة

من اعظم اسباب وقوع الخلل في الاعمال العمومية ان كانت متعلقة بالحكومة او بالجمعيات قبول البعض الانتظام في سلك خدمتها حال كونهم ليسوا باهل للقيام بذلك ولولا استخفافهم بالمسؤولية الملقاة على المقصرين لما تجاسروا على اشغالها قبل ان يعرفوا انهم كفوء لها وحدوث ذلك دليل على تأخر الامم ولزوم اجراء الصرامة في دوائر الاحكام وها اليك من الاخبار التي تبين تعقل امرئ جمع بين الحكمة والشجاعة بدون ان يكون حاصلًا من المعارف شيئًا. وجرى ذلك عندما كان الامبراطور باسيليوس الروماني يحارب العرب سنة ٨٧١ للميلاد. فانه بعد ان اشتدت الحرب تجاوز ذلك الامبراطور حدود الاعتدال في الهجوم على اعدائه حتى انه امسى عند صفوفهم فبات محاطًا بهم ومضايقًا فتيقن انه لا بد من الموت قتلًا او الوقوع في اسرهم. فرآه جندي على تلك الحال فحمل على الفور وخرق القوم الذين كانوا يحيطون به بجسارة وقوة بهتت منها العرب حتى انه تمكن من ارجاعهم ومن تخليص الامبراطور من القتل او من الاسر. وكان الامبراطور باسيليوس من اهل الشهامة والنشاط ومن كريمي الاخلاق فاخذ في ان يبحث عن ذلك الجندي الذي خلصه حتى وجده فانه كان قد تنحى عن القوم بعد تخليص مولاه تواضعًا. ولذلك لم يجدوه الا بعد تفتيش كثير. وكان اسمه ثيوفيلاكت فانعم عليه بمنصب عال ووهبه مواهب كثيرة. فقال له يا ايها المولى اني ولدت فقيرًا ولا استحق المنصب العالي الذي احسنتم عليَّ به لاني لا احوز التربية ولا احوز المعارف وانا من الخالين من المطامع وعندي ان اعظم المجد والشرف تخليص ذاتك العلية بواسطة تعريض حياتي للهلاك وما ذلك الا قيامًا باليمين التي اخذتها عند الدخول في الخدمة وهي ان ادافع عن حياة امبراطوري وتتميمًا لواجباتي. على انه اذا كان لا بد من ان تحرك حضرتك كرامة الاخلاق الى مكافأتي على عمل سهل واجب كهذا العمل لا اطلب اليك الا حقلًا لاجعله مصدرًا لسد احتياجات عائلتي. فاندهش الامبراطور بهذا الكلام البالغ عن التواضع التام والحكمة فانعم عليه بحقول كثيرة. وبعد ذلك صار ابن ذلك الجندي امبراطور الشرق الروماني وكان اسمه لبكاس

افلاطون

من المؤكد ان كثير الكلام قليل الفعال والنادر كالعدم ولا يخلو كثيرون من اهل المعارف من تلك الشائبة فاننا كثيرًا ما نرى البعض يشغلون كل مجلس بكلامهم اظهارًا لمعارفهم وحكمتهم فتراهم يزاحمون جلساءهم في الحديث ويقتنصون سنوح كل فرصة بل يتطاولون على الرفاق لاظهار ارائهم ولا يعدلون الا بما يظهر معارفهم ومن كانت هذه حالته تكون معارفه قليلة او محصورة في دائرة ضيقة فيتكلم في هذا المجلس بما تكلم به في غيره وهكذا وذلك لا يليق باهل المعارف فانه من واجباتهم الابتعاد عن كل ادعاء وافتخار فعليهم يجب ان يكون تصرفاتهم وخطاباتهم الادبية وليس بكلامهم

فان سُئلوا فيها بهم بالاجابة ولا من الواجب ان يحجموا لعادتهم خارجة عن حسب اليهم الكبرياء والافتخار وحب الظهور لا فائدة منها من ذلك وفي انهُ عندما كان افلاطون مشهورًا اعظم شهرة في البلاد اليونانية حتى بلغ مجدهُ ما فوق السماكين صار يحضر الاحتفالات التي كانت تقام في الاعياد مرة كل اربع سنوات في الاولمبوس فنزل مع قوم لم يكونوا يعرفونهُ غير انهم بعد ان صرفوا معهُ مدة ايام احبوهُ بالنظر الى ما رأوا من تواضعه ورقة حاشيته وسعة صدره ولطفه ولم يتكلم معهم عن شيء متعلق بالمعارف ولا بالحكمة ولكنهُ كفى بقولهِ ان اسمهُ افلاطون . وبعد ان انتهت تلك الاحتفالات ساروا معهُ الى اثينا فزاروهُ عندهُ واكرمهم كل الاكرام . ففي ذات يوم قالوا لهُ انا نلتمس اليك ان تذهب بنا الى سميك الحكيم المشهور فانهُ من اهم الامور لنا اذ قد جئنا الى اثينا . فلما سمع منهم ذلك تبسم تبسم التواضع وقال لهم اني انا هو افلاطون الذي تطلبون مقابلته . فلما سمعوا ذلك بهتوا اذ صرفوا زمانًا مع حكيم مشهور كذلك الحكيم دون ان يعرفوهُ وقالوا ان كل سمعناهُ عنك هو دون الواقع لان تواضعك موازٍ لآدابك

العظمة الحقيقية

ان المرشال تورين الفرنساوي كان من اعظم رجال فرنسا وهو من اهل القرن السابع عشر للميلاد وكان جامعًا بين الشجاعة واللطف والمعارف والتواضع وحسن التدبير وحب العادات البسيطة الخالية من الافتخار والمجد الباطل والظاهر بما يدل على القوة وعلو الدرجة فان الذين يفتخرون بانفسهم ويحملون لافتخارهم المرّ في اعمالهم وسلوكهم كالمجد والكبرياء والادعاء هم الذين ليسوا بالحق من اهل الدرجة العالية لا ادبيًا ولا ماديًا . ففي ذات سنة انتصر انتصارًا عظيمًا في حرب شديدة فارتفع شأنهُ واي ارتفاع وعظم مجدهُ على انهُ لم يرتفع هو نفسهُ شيء . وهذه ترجمة التحرير الذي بعث به الى امرأته يخبرها بانتصاره وهو انهُ قد حمل الاعداء علينا فكسرنا فان الله شتتهم . وقد شعرت بتعب قبل النهار طوله فاحييك مستودعًا اياك واني ذاهب الى الفراش . انتهى . ولم يذكر لفظة دالة على حذقه وحسن تدبيره وما من شيء اقرب الى ذلك من اعمال قواد العرب في الفتوحات الاولى . وكان قد اشتهر هذا المرشال العظيم بالتواضع عند الجميع وما من احد نسب الكبرياء اليهِ . وما احسن ما قيل ان الذي يعمل اعمالًا عظيمة لا يذكرها . حتى انهُ لم يكن يفتخر عن معركة ويقول انهُ فعل شيئًا وكثيرًا ما كان يقول ان العدو غلط فانكسر حتى انهُ كان يظهر انهُ لا يصدق انهُ هو كان يقوم بتلك الاعمال ولا انهُ هو ذلك الانسان المشهور . ولما رجع من الحرب ظافرًا ومشتهرًا الى الاهل كان يسمع مدح القوم وهو خجول كمن قد جنى ذنبًا وقد اتى للاعتذار . وكان يغيب عن البلاط خشية استماع مدح الملك لهُ اذ انهُ كان يغتنم كل فرصة ليبعد حذقهُ ويظهر نقصهُ . وكان هذا الرجل العظيم يسكن في باريس ويعيش عيشة بسيطة جدًّا خالية من كل اسباب المجد والافتخار وكان بذلك كعظماء الابطال الرومان القدماء حتى انهُ لم يكن يرى في خارج حالهِ ما يدل على علو درجته وعظمة شأنهِ . وكان يذهب الى اقرب الكنائس ماشيًا لقيام الصلوة وكان يتنزه ماشيًا حول اسوار المدينة دون ان يكون معهُ حشم ولا خادم واحد . ففي ذات يوم مر بقوم من العملة وكانوا يلعبون بكرات يدفعونها فلم يعرفوهُ فدعوهُ ليلعب معهم فاشترك معهم في اللعب فغلب احدهم فاهانهُ بالكلام . فتبسم . وعندما اخذ في ان يلعب

مرة ثانية رآه قواد كثيرون فدنوا منه يحيونه . فلما رأى ذلك الشاب الذي كان قد اهانه ارتبك وجد في ان يعتذر اليه . فقال له يا صديقي العزيز انك اخطأت جداً اذ ظننت اني قصدت ان اخدعك في اللعب . وكان قد يذهب الى قاعات الخصوص . وفي ذات يوم جلس في مقعد مخصوص في قاعة الخصوص في باريز فدخل بعض اعيان الولايات عشيهم واخذوا يعرفونه وارادوا ان يحملوه على ان يترك مكانه في المجلس الاول . ثم يجب طلبهم الى ذلك . فتبقوا بالكبرياء والعجرفة الى ان رموا برنيطته ومداسه بيده على الارض . غير انه لم يتحرك ولم يطلب الذي بالقرب منه ان يأتيه بها . وبعد ذلك منع اولئك القوم اخيراً فاضطربوا وارتبكوا وارادوا ان يخرجوا من القاعة . غير انه منعهم عن الخروج بلطفه وقال لهم اذا اقترب بعضنا من البعض الآخر يكون الممكن كونها لنا حميماً

العادة

من اعظم اسباب الاسف تمكن العادات الرديئة في الانسان وقد سأل حكيم احد الشبان عن ذلك فقال لاحدهم انهض واستأصل تلك الشجرة الصغيرة ذات الاصول في الحال بسهولة بيد واحدة . فقال له استأصل تلك وكانت اكبر من الاولى فاستأصلها بعد ان اتعب نفسه قليلاً بيديه الاثنتين . ولما امره بان يقلع شجرة اكبر لم يقدر على ذلك الا بمساعدة احد رفاقه وبعد معاناة اتعاب كثيرة ثم قال له استأصل تلك الشجرة الكبيرة فاجتمع كل الاصحاب وافرغوا جهدهم بدون نتيجة . فقال لهم ما لا ينبغي ان حالة نفوسنا هي كهذه الاشجار ففي الابتداء تزيل عوائدنا هنا بسهل ازالتها غير انها عندما تكبر ويمكن اصولها في القلب وبصير من الفطرة حتى انه يكاد يكون اصلاحها ضرباً من المحال

المآثر الخديوية
ووزراء الحكومة المصرية

تابع الجزء الماضي

وحاصل الكلام . انما اذا تاملنا في هذه الاهرام . نرى فرقاً عظيماً . واختلافاً جسيماً . بين الاحكام العادلة الجديدة . وبين سلوك الظالمة في تلك الازمنة . الذين انحرفوا عن طريق الرشاد . واستطالوا بجورهم على العباد . واخلوا همهم العزو والجهاد . واضرموا نيران الحرب في سائر البلاد . وقصروا مساعيهم الخصوصية . على ساعة الرعية . فان الملك خوفو المذكور . صرف نحو عشرين سنة وكسور . ليتم له قبراً . ويخلد لنفسه ذكراً . ويشيد له فخراً . بعدما حمل قومه من الكد والقهر . ما لا تسعه طاقة البشر . واتلف عدداً من الاموال . في ماوى الجبال . فاين من هذا يهتم العلية . نحو المقاصد الخيرية . ممن كان دابه الظلم والاذية . وسلب اموال الرعية . ومن ذا الذي يقيس . من كانت خزائنه مهونة . على تخريب العباد وهلاك البلاد . بمن خزائنه الآن مبذولة . نحو خير الرعايا ونجاح البلاد . ولا يخفى على كل ذي ذوق سليم . وفهم رائق مستقيم . انه وجد فرق عظيم . بين مشروع اولئك الملوك . الذين عمروا الهرم وبادوا الصعلوك . وبين مشروعات ولي النعم . حضرة الخديوي اسماعيل باشا المعظم . في المنافع والفوائد . وحسن الغايات والمقاصد . لان مقاصد خوفو لم تكن الا الافتخار والجاه . بدون اقل التفات الى منافع رعاياه . وانما مقاصد الحضرة الخديوية . في المشروعات الحربية . انتظام البلاد . واصلاح شان

العباد. فهي اشهر من ان تذكر. واكثر من ان تحصر. وشهرتها بين الناس دليلٌ عليها قاطع. ولم اذكر منها في هذه الرسالة الا قليلًا من الواضح. ليتفكر بمطالعته القاري والسامع شعر

اين الفراعنة الاقيال من ملكوا
الفت الوجود الملك المتالدا
لو شاهدت عزة الساعي عيونهم
يومًا لا طرقن اجلالًا وتمجيدا
احيى العلوم التي اعتزت بهمته
فخرًا وشيد مجد العرب تشييدا
والبس الدهر ثوبًا زاهيًا نضرا
بالخصب حتى كسى الاصلال والبيدا
طابت بطلعته الايام وافتخرت
حتى غدا كل يوم عندنا عيدا

وما قلته في مدح نجله الكريم. صاحب الخلق الجميل والفضل العميم. فخر الامراء وتاج الكبراء. الذي تحلى بمحاسن صفاته الطروس. وتعطر بلالي اوصافه النفوس. معدن المجد والسياده. وكوكب فلك السعاده. حضرة نجله توفيق باشا ولي عهده. الذي لاحث على حبه الايام علائم شكره وحمده. حفظه الله وابقاه. وخلد مجده وسناه

يامن به آمالنا تتعلقُ   ومنوا الفاظه تتشوقُ

ومنها

تلك الفضائل والعطف والتقى
والمكرمات وكل حسن يرمقُ
لم تجتمع مثلك المحاسن انما
منك المحاسن كلها تتفرقُ
تاهت بكم مصر السعيدة عزةً
وغدا جبين العصر فيكم يشرقُ
لا زلت للعباد اعظم كعبة
وطريق رزق بابه لا يغلقُ
واسلم ودم في غبطة وسعادة
وبذاك مأمولي وانت موفقُ

في ذكر وزراء حضرته . وعمد وكلاء حكومته

من وزرائه العظام. ورجاله الكرام الفخام. الذين زهت بوجودهم الليالي والايام. وشهدت بفضلهم السنة الاقلام. كل سيد موصوف. وبدر تمٍ لا يعتري انمه مجده خسوف

فمنهم الوزير الاوحد. والعلم المفرد. كنز المحامد والمكارم. وفخار الاماجد الاكارم. ومعدن اللطف والمراحم. من اتصف بجميل الصفات. وشاعت لطائفه في جميع الجهات. مصباح الحكومة المصرية. واحد شموسها البهية. حضرة افندينا المعظم. طوسون باشا المحترم. وكنت قد تطفلت على دولته. وقدمت الى حضرته نسخة من كتابي روضة الادب. في طبقات شعراء العرب. مع هذه الابيات. المتضمنة بوصفه التعطير والاثبات

راق الزمان واضحى العصر مبتهجًا
وعاد روض المنا يزهو كمبتسمِ
في ظل من ساد سادات الورى شرفًا
وفاق وصفًا على الاقران كلهم
في ظل مولاي طوسون الذي اشتهرت
اوصافه الغر بين العرب والعجم
هو الوزير الذي شاعت مكارمه
فانه هو رب المجد والكرم

وهي ابياتٌ طويلة تتضمن وصف مناقبه الحميدة الجليلة. فلما امعن النظر فيها. وتامل في معانيها. وقعت عندهُ في حيز القبول. وانعم عليَّ باحسن مأمول. جزاه الله خيرًا على هذا الانعام. وجعل ذكرهُ مخلدًا على ممر الدهور والاعوام

سنأتي منها

تاريخ فرنسا

وكان قد راى الامة عند عقد الصلح بين فرنسا والدول التي كانت تحاربها الجد كثيرون من الاجانب في الدخول اليها . وكانت العامة تتبع الذين كانوا حاملين ما يدل على رتبهم وامتيازهم برغبة لا مزيد عليها حتى ان الساحة الكائنة امام باب قصر التويلري كانت تزدحم الاقدام فيها عند ما كان يمر فيها الاجانب اللابسون الملابس الرسمية والمرسومون بعلامات الامتياز وقد خطب بونابرت في مجلسه الخاص بهذا الخصوص ببلاغة وفصاحة وما ياتي هو ترجمة بعض كلامه . وانظروا الى تلك الاباطيل التي يدعي اهل العقل بانهم يحتقرونها فتروا ان العامة لا تحتقرها مثلهم فانها تحب تلك العلامات الملونة كحب الاحتفالات الكنائسية اما الحكم الجمهوري فيقول انها من الاباطيل المبنية على الكبرياء . وربما كانت كذلك على انها اباطيل مصطلح عليها عند جميع الجنس البشري وربما كانت تشغل القوم بحيث تحيي منافع كثيرة منها تقريب الامور المهملة تمام الاهمال . فكما ان العادة في شيعة العواطف الدينية تلزم ان يكون لعواطف المجد امتيازات ظاهرة . وكما انه لا يناسب الافراد ان ينفردوا في التصرفات لا يناسب ذلك الامم العاقلة وكل العاقل في ذلك تصنع لا يمدحه اهل الذوق السليم واعتدال الاراء فعلامات الامتيازات مستخدمة في جميع البلدان فلنستعملها في فرنسا . فان ذلك يكون علاقة جديدة لتمكين الصداقة بيننا وبين اوربا . غير انا لا نعطيها لاهل الامتيازات الموروثة دون غيرهم . اما انا فنعطيها لجميع الذين يستحقونها اي الذين يمتازون بجد منهم في العسكرية او الملكية وللذين ياتون باحسن التاليف والاعمال . انتهى

فقال الذين كانوا يقاومونه ان انشاء امتياز اللجيون دونور هو الرجوع الى الامتيازات الموروثة التي صار الغاؤها بالثورة . فقال ان الامتيازات المذكورة من ذلك انما هو امتياز محصور في الذي يحصل عليه دون غيره وينتهي بموته ولا يحصل عليه الا الذين يستحقونه باعمالهم الدائمة في المدنيات والعسكرية بدون ان تمتد الى اولاده فهذا الامتياز هو عكس الامتيازات الموروثة المبنية على وصول الامتياز من الوالد الذي حصل عليه باستحقاقه الى الولد فيحصل عليه بدون استحقاق واهلية . ومن المعلوم ان النظام القديم المقلوب بالثورة لا يزال اقوى مما يظن من جميع المهاجرين متكاتفين على صالحهم والقسيسون ينخرطون في سلك الدفاع عن الامور القديمة سرا وبباطن خدمة الدين لا غير . وربما كانت الوف من الاهالي ينهضون اذا دعوا الى القيام لترجيع الملك الاصلي . ومن اللازم ان يكون للرجال الذين اقاموا بالثورة رابط للاتحاد بحيث لا يبقى وجودهم السياسي معرضا للمصائب التي ربما كانت تقلب رتبهم كلا واحدا . هذا ومنذ عشر سنوات لم نشتغل الا بالتخريب فمن اللازم ان نشرع في البناء ومن اللازم ان يكون معلوما عندكم ان الاختلاف بيننا وبين اوربا لم ينته بعد ولا بد من ان يصير الرجوع الى النزاع الماضي . انتهى .

واشار بعض رجال الدولة على بونابرت ان يجعل الرتب المذكورة محصورة في العسكرية . فقال لهم ان ذلك خطا مبين فانه لا يسوغ حصر المجازاة بالجنود دون جميع الفضائل الحميدة . فان شجاعة رئيس المجلس العالي عند مصادمة العامة في كشجاعة كليبر عند هجومه على اسوار عكا . ومن الانصاف ان يكون للاعمال المدنية الحسنة مجازاة كالخدمة العسكرية . اما الذين يضادون ذلك فياتون ببراهين كبراهين البرابرة فانهم يظنون الانسان يقر قواعد القوة الوحشية مع

ان الذكاء والمعارف المحل الاول وللقوة المحل الثاني. اذ ان القوة بدون ذكاء ومعارف هي كالعدم. ومن المعلوم ان من عادات البرابرة ان يجعلوا اطولهم قامة واقواهم جسدًا رئيسًا عليهم. اما الان فقائد الجيش اعرف واحذق الشجعان. اما المصريون في القاهرة فلم يكونوا يدركون كيف ان كليبر ليس بقائد الجيش مع انه طويل القامة. غير انه لما رأى مراد بك فنوننا الحربية عرف الاسباب التي جعلتني انا دون غيري القائد العام. فعندما تعللون حصر الرتب في العسكرية تأتون ببراهين كبراهين المصريين حال كون الجنود تأتي ببراهين اقطع من براهينكم. فاذا دعيتم الى خيامهم وسمعتم احاديثهم هل تظنون ان طول رجالهم حاصل على اعظم درجة من اعتبارهم وهل تظنون ان اشجع الرجال له عندهم المحل الاول من الاحترام. لا فان احذق الرجال واعرفهم هم اصحاب الاعتبار الاول وهم الاسبق عندهم على المحصورين فضلهم بالشجاعة فقط ولا ريب في انهم يحتقرون الرجل الذي يفاخرون بسطوة ما يجبرهم على ان يحكموا عليه بالجنون. وهل تظنون اني حاكم فرنسا الان قد اكتسبت من الشهرة ما قد قرر في عقول الامة اني قائد شجاع لا. فاني احكمها لحصولي على الصفات اللازمة لرجال السياسة والقضاة. ومن المؤكد ان فرنسا لا تحتمل الخضوع لسلطان السيف. ومن يظن انها تحتمل ذلك يغلط فانه لا سبيل الى خضوعها له الا بعد ان تحمل اثقال العبودية والظلم خمسين سنة. فان سموها وحذق امتها ومعارفها تجعلها لا تقبل الخضوع لسلطان الماضي ولذلك لا بد من ان تحترم النفوس والمعارف والفضائل والصفات الحسنة المدنية ومن ان تجعل لكل منها جائزة كسائر الامور الحسنة. انتهى

ومن المعلوم ان روح الجمهورية الصحيح انما هو المساواة في الحقوق وليس المساواة في المراتب ودرجات الاعتبار وابطال الامتيازات الموروثة وليس الامتيازات المؤسسة على الاستحقاق. وكان بونابرت حريصًا على ان يمنح رتبة الليجيون دونور الى جميع الذين يمتازون بالحذق والمعارف والجد وصدق الخدمة امتيازًا اكسبهم شهرة وهكذا كان اصغر الملاحين قادرًا على ان ينالها لاستحقاق. ومع ذلك كانت فرنسا لا تزال تكره ان ترى شيئًا يشابه امتيازات الامراء ولو اقل مشابهة ولذلك صادف مقاومة شديدة ولئن كانت اكثرية الاراء عاضدة لارائه فتعجب بونابرت من ذلك وقال لبوريين قد اصبحت لا تزال القوم يضادونني وكان من الواجب ان اطيل الانتظار ولم يكن لزوم للاسراع الى تقرير ذلك. غير انه قد نفذ الامر وبعد مدة قصيرة ترى ما يدلك ان ميل القوم الى تلك الامور يعم كل الجمهور فان ذلك الميل من الفطرة البشرية ولا بد من ان يأتي بنتائج غير اعتيادية. انتهى

وقد تقرر المنتسبون لتلك الرتبة ستة الاف عضو وقسمت الى اربع درجات. وكانت علامتها قطعة صغيرة من المنسوج الاحمر. وكان للرتبة الاولى معاش قدره الف ريال في السنة وللدرجة الثانية اربعمئة ريال وللثالثة مئتا ريال وللرابعة ٥٠ ريالاً. وهكذا كان ينال هذا الامتياز الجندي النشيط الشجاع وصاحب المعارف المشهور والصانع الحاذق حتى انك كنت ترى هذه العلامات على صدور القواد والامراء والملوك ايضًا. ومن براهين مناسبة ذلك لحالة فرنسا ولذوق اهاليها حدوث ثورات كثيرة بدون ان تغيره. وقد قال مسيو تيرس عنها انها وان كانت حديثة العهد لها اعتبار عند الفرنساويين كانهم تعودوها منذ قرون كثيرة فانها جائزة ومنحة للشجاعة والمعارف ولكل عمل يحق لصاحبه نوال الجائزة عليه. حتى ان اعظم ملوك اوربا وعظمائها

الذين الظاهرون محبتهم وسرورا ما يعدون الحصول
عليها ومن اصوبها حيف بين عند الحصول عليها
وهو في اليمين التي كان يحلفها الاشارة عند ولاها
اني احلف بالوهي ان اخصص على خدمة
الجمهورية والمحافظة على استقلال اراضيها والدفاع
عن حكومتها وقوانينها والامتيازات الصادقة وان لا
اضع بجميع [illegible] العادية التي لم توضعها
القوانين الا من شاء وجميع نظام السعادة الاشتراكية
بالمحافظة من الالقاب والاخبار التي اجمعت ان
اجهد على الوصول لحفظ الحرية والمساواة التي
وجدت فائدة لان الحرية شرفت بحسن عادات
هذه اليمين

وقال بونابرت شيئا من [illegible] ان الامة
من كل انتخاب الى [illegible] الفصل الاول الذي
شكرها لان يكون الشدة الكبيرة لا الحكومة العظيم
الشعب بعد ذلك والامة العظيمة التي كنت مرتبطا ان
تحميها وفي اثناء ذلك خطب رئيس المجلس بهذا
القول وقال في خطابه عند اجتماع كل الامة على ان
اليوم الذي تذكره الشعب بالافراح كان من الله
من بالذي يقوم الآن بمحل العادة التي للامة من
المجد الى بونابرت الذي صنعنا وصلة قد خلصنا
الامة الفرنساوية من طوارق عدوها الاعداء
شتاء الحرب وفرنسا فقط وكرهه الا قليلا ان
تقبل حالات كانت معطاة بدون مكافأة والاشارة
وبعد ذلك صار الخطيب عهدة الى الامبراطور
بونابرت في الخصوص وفي عقد ذلك اليوم قابل
المندوبين في التويلري وحوله القضاة الاعيان
وعظماء رجال الدولة [illegible]
الذي قرأها وجوه كبراء الحاضرين وكانت تلوح
الى اسم تلوح على وجهه وبعد ان انتهى قراءة قال
اني اشكر كل الشكر ما ابداه المجلس لي وقبلت
مطالب مجلة عن رغبة الامة والحالة والعظمة المطلوبة
مني اما في حب اخوتي في الوطن ومن السعادة
انا وضعت مقررا في علوهم الى المصائب التي تحل
بهم الا في اشد المصائب وان حبي للحرية انما هو
مقصد واحد وهو مصلحة بلادي واذا جاءني الموت
بعد ان ارى سعادة الجمهورية مقررة عندها قريرا
انا لا اذوق مرارة الموت

ولا يكون يقدر كيف يبقى ان يكافئهم دائم
كما ان الجمهور انا لم يكن له مما والحال الحاضر عدة
التي ملأت من الاموال كانت قد وصلت الى الدولة
الفرنساوية الكبرى فرنسا وكذلك لم يكن يحب الراحة
ولا المسرات وما هي الا الوسائل تحت الاعظمية
يقول ان هذا الامر هو في البلاد واسعة حوالي
عامان والرغبة العظمى فكانت الحصول على
الحالة التي وصل الامر اليها الاعراض ان يكسبه
بونابرت شرف عظيما لا مثله ومن المعلوم ان
الحالة التي كان يكون فيها الامر ما كان يحب كل
مداخلة من الاحزاب وليس كل المعتبرين كانوا
متطلبين ومتمنين ارتقاءه الى المنصب عقلا ولا على ان
هذا الحق الشخصي كانت عند بونابرت في ابتداء
الامر عند الشكر وحسد الهم الى ارتقاءه لما يكون
بالنسبة لبونابرت ومصلحة الحالة نفسها فاحتاج
الامر الى انه ماذا يريد الامر الاول او الثاني
وهذا الذي كان يحاوله الوقوف على ارادته في الحكم
برأسه ان يحكم كيفية واحدة بهذا الفعل وفي اثناء
ذلك ذهب احد رجال المذهب الى كامل السر المتصل
الذي وقال له الامر قد رضي بالحال بونابرت واذا
هل يرغب في ان يصير مثلا من الذي يستعد له
بالعقل في ذلك وكل المجلس يرى ترجع الكلية هذا
مرسلا للعالم الخاص بانه يختص ذلك المنصب
الرفيع ومع ذلك لم يرض بونابرت بالاظهار قبل

مهل حتى ان بعض اصدقائه المقربين اليه لم يكونوا يعلمون ميله . وفي نهاية الامر سأله بوضوح وحرية فقال اني لم اعتق الى شيء ودليل برهان اركان الامة الذي يكفيني ويرضيني . انتهى . فاحد القوم في ان يجعلوا في مناسبة اطالة رياسته عشر سنوات او ان يجعلوها الى ان يموت . وكان كامباسير يعلم ان الحاكم يكره مطامع بونابرت ويريد ان يكون سلطانًا محدودًا لا يوافق مقاصده فقال له اذا تمنعت عن اظهار ارادتك فقطعًا لا يخفى عليك ان بعض الاعداء في المجلس العالي مع انك حفظت البلاد مما حدث وراءكم يستطيعون فرصة تمنعك عن اظهار ارادتك لتنفذ عليهم . فقال بونابرت لا تهتموا فعارضهم فان اكثرية النواب تفعل اكثر ما يطلب اليها فعله وسيعملون اكثر ما يخال لك انهم سيعملون . وفي مساء اليوم الثامن من ايار سنة ١٨٠٢ قرر المجلس العالي اطالة رياسة الجنرال بونابرت عشر سنوات فوق العشر الاولى . وربما كان ذلك غير مرضي لبونابرت غير انه صد بجواب لطيف جدًا وفيه انه لا يقدر ان يقبل اطالة زمان رياسته الا بقرار عام من الامة ومع رغبة الجواب ان برهان اعتباركم المشرف المقرر في ٨ الجاري سيبقى مرسومًا في قلبي الى الابد . ومن المعلوم ان السعد قد خدم الجمهورية في السنين الثلث الماضية . غير ان السعد لا يثبت . وهل اطال حزنًا كثيرين من الذين صب النعمة عليهم . والظاهر ان صوالح بلدي وسعادتي قد صيرت زمان حياتي العمومية عند تقرير سلام العالم ومن المعلوم ان مجد احد الاهالي وسعادته يلتزمان ان يصمتا عندما تدعوهُ اليها صوالح الامة والمصالح العمومية . هذا وقد حكمتم بانني مديون بدين جديد للامة فسألتزم به اذا امرت ارادة الامة بما توضحوني بالقيام به بقراركم . انتهى

وبعد ذلك خرج بونابرت من باريز وسار الى منزله خارج المدينة المسمى مالميزون وهو قصر جميل يبعد عن باريز نحو ١٢ ميلاً وكانت جوسيفين قد اشترت هذا المكان الذي تطلب بونابرت لما كان في حرب ايطاليا الاول . وبعد ذلك صرف مالاً جزيلاً في توسيعه واصلاح اراضيه حتى انه صار احب منزل عند بونابرت وجوسيفين . اما كامباسير فجمع مجلس المشورة اجتماعًا غير اعتيادي وبعد مفاوضات طويلة تقرر ان يسأل عموم الامة السؤال الآتي وهو هل يقام نابوليون بونابرت قنصلاً حياته طولها . ثم قرروا قرارًا آخر وهو هل يعطى للقنصل الاول سلطان انتخاب خلفه . ومن المعلوم ان هذا انما هو ترجيع المملكة تحت اسم الجمهورية . وبعد ان تقرر ذلك سار كامباسير الى مالميزون ليقدم القرارين المذكورين لبونابرت . فقبل بالاول واما امر تعيين خلفه فرفضه كل الرفض حتى ان الجميع باتوا في تعجب وحيرة وقال لهم من ترى تظنون الذي ان اعين خلفًا لي . هل اعين اخوتي . هل ترتضي فرنسا ان يحكمها جوزف او لوسيان كما ارتضت ان احكمها انا . هل اعجبك انت يا كامباسير هل تجاسر على القيام بذلك فاذا كانت الامة لم ترتضِ بانفاذ وصية لويس الرابع عشر فهل ترتضي بانفاذ وصيتي . فان المهم هو عدم تعيينه مهما كان عظيمًا وهو حيّ . انتهى . ومع ان القوم الحوا عليه بالقبول بذلك لم يقبل مطلقًا وما من احد يقدر ان يعلم الاسباب التي حملت بونابرت على هذا الامر الغير الظاهر وقد قال قوم ان السبب انما هو تعلق امله بانشاء الامبراطورية والخلافة وانه اراد ان يبقي ذلك بدون تقرير ليكون علة لتغيير آخر عند سنوح الفرصة . وقد قال آخرون انه كان يخاف ان تقع المناظرة بين اخوته واقاربه بسبب المسابقة الى الحصول على هبة عظيمة كرياسة فرنسا ستاتي بقية

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ساروا بمراقص مرتعدة ولما توسطوا بين الفرسان جعلوا يضحكون في العسكر واسرعوا في المسير واخذ الفرسان في ان يجولوا من مكان الى مكان هنا في دقيقة وصول جوليان ورفيقه الى مكان يبعد عن حدود المعسكر مسافة مسير دقيقتين وكان بعض الفرسان قد راوا شبحين يسيران ولم يخطر لهم ببال ان الاسرى هاربون غير انه بعد ان دخل الحراس الخيمة التي كان جوليان ورفيقه فيها ولم يجدوهم وسألوا المراة عنهما وقالت انهما خرجا وهما نائمان ثم دخلوا خيمة رفيق جوليان فراوا انه قد تمكن من الفرار ايضاً اخذوا في التفتيش وفي توزيع الخبر الى الذين لم يكونوا عارفين بامرهم فاخذوا في البحث في حدود المعسكر اذ انه لم يخطر لهم ببال انهم قد تمكنوا من قطع الحدود مع وجود الحراس وغيرهم ولا انهم قد تمكنوا من الاختفاء ما لم يكن قد اسعفهم احد في ذلك اما جوليان ورفيقاه فكانوا يسيرون ركضاً واستمروا على تلك الحال نحو عشر دقائق فتعبوا ووقفوا لحظة فقال رفيق جوليان ربما كان في الابطاء هلاك فلنسر مسارعاً وذاقت ارجلهم في ذلك السبيل من مرارة التعب ما لم تذقه قبل ذلك. ولما راى الفرسان انهم لم يعثروا على وجودهم في المعسكر تفرقوا وسار قوم منهم الى الغرب وقوم الى الشرق وهكذا حتى ملأوا تلك الاراضي. ولا يخفى ان افراسهم سريعة وفي دقيقتين تقطع قدر ما يقطع اولئك المشاة في عشر دقائق. فدخل جوليان ورفيقاه بين البساتين وساروا فيها الى جهة الشام غير انهم بعد خروجهم من المعسكر باكثر من نصف ساعة وصلوا الى القرب من طريق فراوا فيها فرساناً سائرين فتنحوا عن المسير وتوسطوا في البساتين وصمموا على ان لا يسيروا بعدُ في الطرق

ولم يبق في المعسكر سبب هرب الاسرى المذكورين وهم جوليان ورفيقه واوغسطا فان قائد المعسكر امر بالمسير وارسل فرساناً للتفتيش عليهم ثم ساروا يوماً كاملاً الى ان وصلوا الى المكان الذي كان قد عينه خالد بن الوليد لحلول العسكر فيه في وقت الحصار وبعد ان ارتاح بال خالد من جهة ترتيب العسكر في المكانين اللذين عينهما لجيش العرب واظهر كدره من فرار الجواسيس وتوعد الحراس بالقصاص احضر القائدين اللذين كان قد اسرهما في القتال الافرادي الذي ذكرناه في ابتداء ذكر حروب الشام واسمهما عند العرب كلوس وعزازير وطلب اليهما ان ينذرا مدينتهما بامر ضرار بن الازور وان يقربا عنقيهما للقتل. اما الرومان فلما راوا ما حل بهم وان مدينتهم باتت محصورة تكدروا جداً وعلى الخصوص لما عرفوا قتل القائدين المذكورين فكتبوا الى الامبراطور هرقل بما كان قد جرى ووصفوا له المعركة وذكروا البلاد التي فتحها العرب واستولوا عليها وقتل القائدين المذكورين وطلبوا نجدة لهم على جيش العرب خارج الاسوار حال كونهم يحمون عليه من داخلها الى غير ذلك. وبما ان العرب لم يكونوا قد تمكنوا من ان يضبطوا حصر المدينة انصرف الوقت سلموا التحرير الى رجل ودلوهُ بحبل من على الاسوار في ظلام الليل

فسار هذا الرسول الى ان وصل الى الامبراطور وكان في ارض انطاكية فلما قرا التحرير المذكور تكدر جداً وخاف من سوء العواقب ثم قال لرجال دولته ما معناه اني حذرتكم من هولاء العرب وبينت لكم وجوب الاعتناء بدفعهم لئلا يملكوا بلادنا وهم خارجون من بلاد جدب وقحط الى بلاد مخصبة كثيرة المياه والاشجار والانهار والاموال فاستخفوا ما رويته عليهم وقد اعتصبوا عصبة دينية ونالوا ما قد نالوا من الشجاعة والحماسة والاقتدار ولا بد من ان اخرج اليهم بنفسي . انتهى . فرأى رجال الامبراطور عدم سلامة خروجه فسال قوم دونهم الخروج الى بلاده وقالوا له ان تعودك عن الصعب اصعب واشاروا عليه بارسال القائد وردان او وردان حاكم حمص اذ انه كان من ابطال قواد الرومان واعرفهم بفنون القتال . فدعاه اليه وعهد اليه قيادة اثنى عشر الف من الجنود ووعده ان يعطيه الاراضي التي كان قد فتحها العرب اذا طردهم ورجع شاكراً وقدم وامره بانه عند الوصول الى بعلبك يبعث امراً الى الذين بها [illegible] من الجنود الرومانية ان يرافقوه في الطريق ليهاجموا جيش عمرو بن العاص وقدره سبعة آلاف مقاتل عن الانضمام الى جيش خالد بن الوليد الذي كان يحصر الشام وهكذا جرى

وبعد ان انتهت المعركة المذكورة الثالثة واشتهر سالم بعد سلبه من الشجاعة والحماسة ما لا مزيد عليها احد في ان يبحث عن تلك الحبيبة التي كانت تقاتل فيها فلم يجدها فسال عنها الذين كانوا يعتنون بالجرحى فلم يكن من يعرف شيئاً عنها فحار سالم في امره وسار الى ميدان الحرب واخذ يبحث بين القتلى بقلب مضطرب وفرائص مرتعدة اذ انه كان يظن ان فقدانها يعوضه فقدان عمره وانه لا يلذ شيء من الدنيا ما لم يكن في مشاركة له فيه وطال البحث بين القتلى وهو يتحير ويتنفس الصعداء ويقول ماذا يا ترى حدث لها بالخروج من المعسكر مع انني عالم باخطار الحرب . ولما رأى انه لم يبق مكان يمكن ان يبحث فيه ورأى انه لا سبيل الى الوصول الى خبر صحيح عنها من النساء ومن الذين كانوا يعتنون بالجرحى رجع الى خالد بن الوليد القائد العام واخبره بالامر اذ انه كان صديقاً له وشفيقاً عليه فقال له خالد هل تعرف صفاتها . قال له سالم كيف لا . فقال له هل تظن انها ترتضي ان تتركك حبا برجل آخر لانه يسر لها الحصول على الامر الذي تعارضها قومها . فقال كلا لا ومع انه لم يكن ذلك منه سواله الى ما لم يكن يخطر له ببال واحد فتذكر ما كان قد سمعه عن ان النساء لا يأمن عهودهن ولا ثبات في امرهن ولا يدري حقيقة امرهن وغير ذلك من التهمات التي اتهم الجنس كله بها بسبب سوء تصرف بعض افراده وكان يخشى من عدم تذكره شعراً في ذم بعض الرجال من ذلك الجيل مع ان السبب ظاهر وهو ان النساء الشاعرات من النوادر مع ان الرجال كثيرون والمشتغل بالطعن في جنس النساء سال كونه لم يكن حادثاً على وساوس [illegible] والاحصار [illegible] عن [illegible] وما هو الا كالدهر والزمان فاذا [illegible] شاعر الا طعن فيه ولطبيعة [illegible] انه لو كان قد عرف [illegible] امة ودافع عن نفسه بين ان الغدر [illegible] فالغلط عليهم والخطأ [illegible] لا [illegible] عجز السبل المستقيمة وهكذا بات سالم في شاغل من وجعه وهو الغيارة [illegible] وقص خرائها ولو اردنا وصف اضطرابه وقلقه عندما سمع ذلك من خالد بن الوليد واجتهاده في اخفاء ظهور شيء ما يدل على تلك الانفعالات لما قدرنا ان نقوم بوصف ربع الحقيقة . فدعا خالد اليه اربعة رجال من اعوانه وهم الجواسيس وقال لهم اسألوا الرجال هل رأوا فتاة لابسة ملابس رجال

كانت تعتني بالجرحى وتم تطبيبهم وحرصهم على ان يستقصون الخبر بكسرة فتح التشويش . وبعد ذلك باقل من ثلث ساعات اتى احد الرجال المذكورون وهو يقول انه عند محاولة الرومان الوصول الى مؤخرة جيشنا وبادرنا الى صده اسر رجل كموصوف اسيراً في يد الرومان ولم نقدر على تخليصه وكان ذلك وهو مشغول بتضميد جراح احد الجرحى . فنهض سالم اذ ذاك الى خيمتها لم يجدها ولولا ذلك لداخله الريب مع انه كان قد حرم النفس مرة وكان قد رآها ممتنعة عن قبول الاقتران بامراء اعظم منه . وهذا حال قلوب المغرمين فانها لشدة خوفها على خسارة ما هو كل مرغوبها وغايتها يسرع دخول الشكوك اليها فكلما اشتد الحب اشتد الشكوك الناتجة عن الخوف من خسران موضوع الحب ووقوع المغرم في ويلات يتصور ويلات الفشل والقهر والتي حتى الموت ويهاب حتى ان كثيرين من الذين يلاقون تلك البلية يعجلون حياتهم بقتل انفسهم . والحاصل انه متى سمع سالم بوقوع محبوبته في شراك الاسر وان اعداءه قد ساروا بها اظلمت الدنيا في عينيه وحرك العشق الشجاعة والحماسة والمحبة والغيرة على العرض في احشائه وقال في نفسه ان لم اردها الي او اقتل قاتلها او اقتلت لا ارتضي بان اعيش وان عشت فالكئيب محرومي . غير انه لم يكن يعلم ماذا ينبغي ان يعمل فان الشام كانت قد بانت محصورة ولم يكن يعلم هل قيدت اليها او الى غيرها . على انه كان يظن انه سينالها عند فتحها بدور ما مرغوب . وبناء على ذلك شدد عزم قومه على القتال والهجوم على الاسوار . حتى انه كان يشير على خالد بان يحاول فتح الشام قبل الاعتناء بامر جمع الجنود الرومانية التي كانت آتية من اجنادين مع اعلامه بجيش عمرو بن العاص الى جيش خالد بن الوليد بحيث تجتمع كل الجيوش العربية محصورة على مركز وبعد ذلك يسهل لنا ان نرفع علماً آخر فان هذه الاماكن لم تكن قادرة على صد كل القوة حال كونها كانت تقدر ان تصدها لو ترفعت عليها في وقت واحد وهذا خطأ وعرف سالم بانه كان قد اخطأ بذلك الراي غير انه قال انه ليس على من كان في ظروف حرج اذا اخطأ لعذره خالد بن الوليد وعزاه

هذا وبعد ان امر خالد بن الوليد بقتل القائد الروماني المذكور بن امر جنود العرب ان يهجموا على اسوار الشام فهجموا وبايديهم الحطب وهي بحال من خشب يستر الانسان نفسه بها من السهام والحجارة . وكان العرب يتقون بها حجارة الرومان وسهامهم فانهم كانوا يرمونهم بها من اعلى الاسوار باشد القتال عند الاسوار . غير ان العرب لم يقدروا ان يفتحوها وعلى الخصوص لانه لم يكن لهم كما يلزم من الالات لهدم الحصار ولذلك ارتدوا وهجموا في يوم آخر ولم يقدروا ان ينالوا من المدينة لارب ولا في اليوم الثالث ولا الرابع فانهم استمروا على حصر دمشق وهجوم عليها عشرين يوماً يقدرون ان يتمكنوا من فتحها . وفي نهاية الايام المذكورة جاء جيش العرب ماوي بن مرة واخبر خالداً القائد العام بان جيوشاً جرارة من الرومان مجتمعة في اجنادين . فعرف خالد ان قصدهم الهجوم على الجيوش العربية التي كانت تقوم بحصار الشام بحيث تمسي في الوسط اي بين اسوار الشام والجيش الذي كان يدافع عنها ومن الجيش الذي كان مزمعاً على ان يهجم عليها بعد الاجتماع في اجنادين فركب خالد وسار من الجيش الذي كان مركزه عند الباب الشرقي قاصداً ابا عبيدة الذي كان مركز جيشه عند باب الجابية وهو الاقرب في مدينة الشام . وكان سبب مسيره الى ابي عبيدة خبره عن اجتماع الجيوش الرومانية في اجنادين والمخاطر التي بات جيش العرب بسببها وسطها ستمسي ذلك واستشاره وقال له يا امين الامة اني رأيت

ان نرحل من دمشق الى اجنادين وحتى من هناك من الرومان فاذا نصرنا الله عليهم عدنا الى قتال هولاء القوم. فاجابه ابو عبيدة قائلاً ليس هذا رايي. فقال خالد ولمَ ذلك. قال ابو عبيدة اذا رحلنا يخرج اهل المدينة فيملكون مواضعنا. ومن المعلوم انه لو رحل العرب من الشام لقتال الجيش في اجنادين لتمكن اهالي الشام من ادخال الزاد والمهمات الى مدينتهم فيفرجون ويتمكنون من اطالة الحصار مع ان العرب كانوا قد حصروهم عشرين يوماً [illegible]. فلما سمع خالد بن الوليد القائد العام ذلك من ابي عبيدة قال له يا امين الامة اني اعرف رجلاً لا يخاف الموت خبيراً بهذه الرجال قد مات ابوهُ وجدهُ في القتال. قال ابو عبيدة من هو هذا الرجل. فاجاب خالد هو ضرار بن الازور بن طارق. فقال ابو عبيدة لقد صدقت ووصفت رجلاً باسلاً معروفاً فافعل. فرجع خالد الى مكانه واستدعى ضرار بن الازور وحده اليه وسلم عليه وقال له يا ابن الازور اني اريد ان اقدمك على خمسة الاف قد باعوا انفسهم لله عز وجل واختاروا دار البقاء والآخرة على الاولى ويسيرون الى لقاء العدو وهولاء القوم الذين وردوا علينا فان رايت لكم فيهم طمعاً فقاتلهم وان رايت انك لا تقدر عليهم فابعث الينا رسولك. ومن المعلوم ان رجال ذلك الزمان كانوا يسرون بسنوح فرصة تمكنهم من القاء انفسهم في المخاطر والشدائد في سبيل الجهاد اظهاراً لفضلهم ورغبةً منهم في كسبهم للخيرة الابدية التي يكونون راغبين بحصولهم عليها اذا ماتوا في جهاد. فقال ضرار لخالد القائد العام ورحمة الله يا ابن الوليد ما وجدت ثاني مسرة اعظم من هذه فاتركني اسير وحدي. قال خالد اسلك ضرار ولكن لا تلق بنفسك الى الهلاك وسر بما بدا لك. والحاصل ان هذا البطل لم يصطبر ليجتمع الجيش ولكنه سار امامه وقال من عز الله فيه حرباً ادركني وسار الى ان وصل الى بيت لهيا ووقف هناك الى ان لحق الجيش به. فلما تكاملوا نظر ضرار واذا الجيش الرومي يتحدر كانه الجراد المنتشر وهو مدجج بالسلاح الكامل وقد اشرقت الشمس على لاماتهم وطوارقهم. فلما رآهُ القوم قالوا ان هذا الجيش عرمرم والصواب ان نرجع فقال ضرار وهو قائد هذه الحملة لا زلت اضرب بسيفي في سبيل الله وانتم [illegible] من الثواب الى الله ولا ارى الا مسروراً ثم تكلم رافع بن عميرة وشجع الرجال ونشطهم وبين لهم ان النصر قريب فتحمسوا وقالوا انا لا نعود. فلما رأى ضرار قائدهم بانهم قد حمسوا على الثبات والقتال مع انهم خمسة الاف فارس فقط واعداؤهم نحو ١٢ الف فارس كمن بهم عند بيت لهيا واخلى امرهُ وجلس عاري الجسد بسراويله على فرس له عربي بغير سلاح وبيده قناة كاملة الطول وكان يوصي القوم. ولما اقترب الرومان من جيش العرب برز ضرار قبل الجميع وبرز لملاقاة القوم وحملوا عليهم وفي مقدمتهم ضرار وهو في الحالة التي وصفناها. وكان وردان اوقردن قائد الرومان في مقدمة قومه وهو بطل صنديق شجاع عنيد عارف بفنون الحرب وما يليها. فطلبه ضرار القائد العربي الى البراز. فحمل ضرار وطعن فارساً كان في يده العلم فجندل من على فرسه قتيلاً ثم طعن الحربة الميمنة فقتله وحمل قاصداً قلب الجيش. وكان قد راى وردان قائد الرومان راكباً والجواهر تتلألأ منه والرايات والصلبان مرفوعة فوق راسه فمن منها انسب للقتال اذلك القائد العربي العريان الذي عندهُ بدل فقر الدنيا بنعيم الاخرة نعمة عظيمة ام ذلك القائد الروماني المثقل بجواهره الذي يخاف على ما في يده من نعيم الدنيا وعظمها ولا يرتضي ان يبدلها بما كان يرتاب في صحته من مكافاة

الاخرة فشجاعة وردان بالنظر الى شجاعة ضرار في نسبة الخمسين الى المائة وكذلك نسبة خفة حركته اليها الى الاول وطعن ضرار ايضاً الفارس الذي كان حاملاً الصليب فوق راس وردان وقتله. وعند ذلك اشتد القتال بين الفريقين ودخل ضرار بين مواكب الرومان فاحدقوا به من كل مكان ولما رآه وردان على تلك الحالة قصده قصد الزوبعة العاصفة. وكان ضرار يدافع عن نفسه يميناً وشمالاً وهو يصرخ ويقول ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص. هذا وبات ضرار في ضيق شديد فان فرسان الرومان احاطوا به من جميع الجوانب واشتبكت الحرب بينهم وفي اثناء ذلك دنا ابن وردان قائد الرومان من ضرار وهو بين اولئك القوم ورماه بسهم فاصاب عضده الايمن فحس ضرار بالالم وحمل على راميه وطعنه في فؤاده فوصل الرمح الى ظهره فجذبه ليخرجه غير انه تعسر ذلك عليه فخرج الرمح بدون سنان وعند ذلك وقع ضرار اسيراً في يد الرومان. فلما راى العرب قائدهم ماسوراً عظم الامر عليهم وقاتلوا قتالاً شديداً ليخلصوه غير انهم لم يجدوا الى ذلك سبيلاً. وطمع الرومان بالعرب في ذلك اليوم وضايقوهم وعلى الخصوص بعد اسر قائدهم ضرار وارتد العرب. فلما راى رافع بن عميرة الطائي ذلك منهم قال لهم يا اهل القرآن الى اين تريدون اما علمتم ان من ولى ظهره لعدوه فقد باء بغضب من الله وان الجنة لها ابواب لا تفتح الا للمجاهدين الصابرين الجنة الخ. الى ان قال فان كان صاحبكم قد اسر او قتل فان الله حي لا يموت وهو يراكم بعينه التي لا تنام. فلما سمع العرب كلامه هاجت الحمية العربية في احشائهم وعادوا الى الحملة والقتال. اما خالد القائد العام الذي كان لا يزال حاصراً الشام فكان منشغلاً وبعث من ارسل ليرى ماذا جرى في تلك الحرب فبلغه ان الرومان قد اسروا ضراراً بعد ان قتل كثيراً منهم. فكبر خالد حنقاً وقال ما هو عدد جيش الرومان فقيل له ٢٣ الف فارس فقال اني ظننت انهم في عدد قليل ولقد عرفت عادتي ثم سال عن مقدمهم من يكون فقيل له وردان حاكم حمص وقد قتل ضرار ولده فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ثم ارسل الى ابي عبيدة يستشيره. ولا يخفى ان خالداً كان يستشير ابا عبيدة في كل امر وكان يشير عليه بما فيه خير الامة مع ان خالداً خلف ابا عبيدة وقد مر الكلام بهذا الشان وكثيراً ما اتفقا وقابلناه بما يجري في ايامنا في ظروف كتلك الظروف نرى عجباً. فقال له ابو عبيدة اترك على الباب الشرقي من الشام من تثق به وسر اليهم فانك تظفر بهم باذن الله تعالى. فلما وصل الجواب الى خالد بن الوليد القائد العام قال بعد ان حمد الله ما انا ممن يجبن عن عدو في سبيل الله ثم اوقف بمكان الحصر عند الباب الشرقي ميسرة بن مسروق العبسي وترك معه الف فارس وقال له احذر ان تبعد من مكانك. فقال ميسرة حباً وكرامة وعطف خالد بالفرسان وقال لهم اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة فاذا اشرفتم على العدو فاحملوا حملة واحدة تخلصون بها ضراراً ان شاء الله تعالى ان كانوا ابقوا عليه وان كانوا قد عجلوا عليه لناخذن بثاره ان شاء الله تعالى وارجوان لا يجمعنا بهم ثم تقدم امام القوم وهو ينشد الاشعار

ومن الامور التي تدل على جهل الرومان عدم مبادرتهم الى الهجوم على العرب من الباب بعد ان سار اكثر الجيش الذي كان عند الباب الشرقي ولو انتبهوا الى ذلك لاضعفوا قوة العرب اذ انهم كانوا يقدرون ان يرفعوا الحصر عن مدينتهم وبينما كان خالد يترنم بالاشعار ظهر فارس على فرس

طويل وفي يده رمح طويل ولا يبان منه الا الحدق والفروسية تلوح من شمائله وهو لابس ثيابًا سوداء وقد تظاهر بها من فوق لامته وقد حزم وسطه بعمامة خضراء وسحبها على صدره من ورائه وقد سبق امام الناس كانه نار فلما نظره خالد قال ليت شعري من هذا الفارس انه فارس شجاع لم نعهده في فرسان وكان هذا الفارس سبق الناس الى العدو. هذا وقد قدمنا انه بعد اسر ضرار تقدم رافع بن عميرة الطائي قيادة جيش ضرار وردهم عن الانهزام وثبت في القتال مع ان الرومان صادموه بقوة هائلة وحدقوا بهم من جميع الجوانب حتى انهم رأوا انه لا سبيل الى الخروج من الخطر قد فارقهم. غير ان نجدة خالد بن الوليد كانت بمثابة روح العرب في حروب الشام لانه لم يتركهم ولا تولى في ما يقتضي نجدتهم فانه ادركهم وهم في اشد الاحتياج اليه وهم جميعًا الى نجدته فعند ذلك تشددت عزائم العرب ووقع الرعب في قلوب الرومان لانهم كانوا لا يحسبون معركة دون ان يحوز جيش اعدائهم نجدة عند اشتداد الاحتياج اليها. وذلك لا [illegible] حسن القيادة وروح [illegible] وغيرتهم وشدة الجنود على سرعة السير. هذا وقد وصلوا فاذا كان قد رآه خالد بن الوليد سائرًا معه نجدة جيش ضرار عندما بلغه خبر اسره وكان ذلك الفارس يسير في طليعة الجيش فلما وصل الى ميدان الحرب ورأى نارها المضطرمة وان فوضى في شدة واضطراب حمل على عساكر الرومان كانه [illegible] يزعزع كل من يصدمه حتى انشاب في وسطهم وجال فيهم جولة وخرج وصال رمحه مخضب بالدماء فانه قتل عدة من فرسان العدو وهو معرض نفسه للهلاك ثم اخترق الصفوف غير مكترث بهم ولا خائف. فلما رآه رافع بن عميرة ومن معه ظنوا انه خالد وقالوا ما هذه الحملات الا لخالد. غير انه بعد ذلك برهة قصيرة رأى خالدًا مقبلاً اليه في فرسانه فصرخ رافع وقال لخالد من هو يا ترى ذلك الفارس الذي حمل امامك فلقد بذل نفسه في القتال. فقال خالد انني لشد ما انكرت امره وقد اعجبني ما ظهر منه من شجاعته. فقال رافع ايها الامير انه منغمس في عسكر الرومان يطعن يمينًا وشمالاً. فامر خالد الجيش بان يحمل كله ويسعف ذلك الفارس الذي كان يقاتل في سبيل الله. فاطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة والتصق بعضهم ببعض وخالد امامهم فرأى ذلك الفارس خارجًا من بين جنود الرومان كانه صاعقة وكانت خيل الرومان في اثره حتى انه كان يرتد عليهم احيانًا ويهلك مقدمهم. فلما رآه خالد على تلك الحال وان فرسان الرومان قد ضايقته قبل وصوله الى جيش العرب في الجهة التي كان يقاتل فيها حمل هو ومن معه اليه حتى وصل الفارس المذكور الى جيشه فصرخوا اليه فرأوا رمحه مخضبًا بالدماء فقال له القوم لله درك من فارس بذل مهجته في سبيل الله واظهر شجاعته على الاعداء اكشف لنا لثامك لنعرفك. فلم يجب بشيء غير انه ادار رأس فرسه وحمل حملة اخرى وانغمس في جيش الرومان. فلما رأوه حملوا عليه من كل الجوانب نجدة العرب وبعد ذلك سأله خالد عن اسمه فاعرض. فقال له الرجال ايها الرجل الكريم اميرك يخاطبك وانت تعرض عنه اكشف عن اسمك وحسبك لتزداد تعظيمًا. فلم يرد. فلما بعد عن القوم سار اليه خالد بنفسه وقال له ويحك لقد اشغلت قلوب الناس وقلبي بعملك فمن انت. فلما الح خالد عليه خاطبه ذلك الفارس من تحت لثامه بلسان التأنيث وقال انني يا امير لم اعرض عنك الا حياء منك لانك امير جليل وانا من ذوات الخدور اي النساء وبنات الستور وقد تحركت الى ذلك لاني محروقة الكبد زائدة الكمد

فقال لها متحيرًا ومتعجبًا من انت فقالت انا خولة بنت الازور والماسور هو اخي ضرار واني كنت مع بنات العرب وقد اتى الساعي بان ضرارًا اسير فركبت وفعلت ما فعلت. فلما سمع خالد ذلك تحركت فيه نخوة الرجال وقال في نفسه ان كان هذا فعل نسائنا فكيف يكون فعل رجالنا. ثم قال لها اما نحمل جميعًا ونرجو من الله ان نصل الى اخيك الماسور وفكه. فحملت خولة امام الجميع وحمل كل العرب وكان الروم في ضيق شديد من حملات تلك الفتاة فلما رأى الرومان هذه الحملة اضطربوا غير ان وردان قائدهم قال لهم اثبتوا فاذا رأوا ثباتكم ولّوا عنكم ويخرج اهل دمشق يعينوكم على قتالهم. اما حملة خالد وجيش العرب فكانت منكرة فتفرقوا يمينًا وشمالاً وقصد خالد مركز قائدهم وردان عند القلب تحت الاعلام والصلبان فرأى حوله اصحاب العمائم والبرود الصفر وكانوا يحدقون به ويفدونه الذين حوله واسعة واشتبك الفرسان واي اشتباك وكانت كل فرقة من الخيالة والخيول اليهم مختلفة بالفرقة التي تليها. اما خولة وهي الفارس المذكور فكانت تجول يمينًا وشمالاً وهي تطلب اخاها ضرارًا لم ترَ له اثرًا ولا وقعت له على خبر واستمر ذلك الويل الى الظهر فافترق الفريقان بدون ان يظفر قوم بالقوم الآخر. فلما رجع الرجال الى مكانهم اقبلت خولة بنت الازور المذكورة على العرب وجعلت تسأل رجلاً رجلاً عن اخيها فلم ترَ من يجيبها بكلمة فتهلل او يسرها فلما انقطعت حبال رجائها بكت بكاء شديدًا وجعلت تقول يا ابن امي ليت شعري في اي البيداء طرحوك او بالسنان طعنوك او بالحسام قتلوك ليت شعري يا اخي احتك لك الفداء ولو اني اراك انقذتك من ايدي الاعداء. اترى اني اراك بعدها ابدًا فقد تركت يا ابن امي في قلب اختك جمرة لا يخمد لهيبها ولا يطفى ليت شعري علمت مابك المقتول من بعد النبي صلعم فعليك مني السلام الى يوم اللقاء. فبكى الناس من قولها وبكى خالد وهمّ ان يعاود الحملة اذ نظر الى فريق من الروم قد قدموا نحو العرب فلم يتقدم خالد وخولة الابطال. فجرّاهم فرموا رماحهم من ايديهم والسيوف وترجلوا ونادوا بالامان فقال خالد ائتوني بهم فاتوا بهم اليه فقال خالد من انتم فقالوا نحن من جند القائد وردان ونحن من اهالي حمص وقد خشي عدوانه ما يطابكم ولا يستطيع ضركم فاعطونا الامان واجعلونا من الذين تحمونهم حتى نؤدي لكم المال الذي اردتم في كل سنة فكل اهل حمص يرضون بذلك فقال خالد اذا وصلت الى بلادكم يكون الصلح ان شاء الله تعالى ان كان لكم بواركا واذا هالا يصالحكم ولكن كونوا معنا الى ان ينقضي القتال ونرى هذا وكيف لا ترى تقدر الامة التي هذا شأنها ان تقوى في حرب ولو كان العدو صغيرًا قليلاً وموحدًا اركان نبذو على الاتحاد والعصبية وما ذلك الا سوء سياسة الرومان في احكامهم فانهم لم يتركوا المدن مشتركًا في الاتحاد مع سائر المملكة من جهة الامور السياسية والحقوق المدنية. لذلك كانت كل مدينة تهتم بامرها فقط دون الدولة وحيدًا ووقوعها في خطر كانت تبادر الى التسليم وتخضع الى القوة الاجنبية المعادية وتوصي الفاتحين بها خيرًا وحصونها ومراكزها ولا ترهب شيئًا عند وصول الملك الى سن معلوم فبقيت غير قادرة على حفظ الاتحاد مع وجود كل هجوم وزيادة ضعف رابطات العصبية بسوء السياسة والاهمال واشتغال الدولة بمصالح رجالها الذين اهمل الخوف في اي طرف بجمع المال والملاهي عن الادارة ويجمعون الاموال في المال ولا يدرون ما تحت غرامهم بتركيب

ستأتي بقيتها

ملح

(من قلم الياس افندي ملوك تلميذ المدرسة الوطنية)

الملك والملاهي

ان الملك كارلوس السابع الفرنساوي خسر اكثر بلادهِ ولم يبقَ لهُ غير ولاية اورليان . ومع ذلك لم يهتم بامرهِ ولكنهُ كان يغوص في بحار الملذات والملاهي وفي ذات يوم دخل عليهِ الامير كنستابل وهو يرقص في مأدبة رقص فقال الملك لهُ قد اخترعت رقصاً جديداً الم تراهُ . فقال لي فقال كيف وجدتهُ الا يسرُّ . فاجاب الامير اني اعترف ايها الملك بانهُ ما من احد اضاع مملكةً وهو يخترع رقصاً كحضرتك فخجل الملك وندم

الاحسان

لام قوم رجلاً حكيماً لانهُ احسن الى مسكين شرير فقال اني احسنت اليهِ شفقة على مسكنتهِ وليس على شرهِ

التدبير

ذهب الامير داس وهو قائد فرقة يجس ارضاً مجاورة للمعسكر فسار في الظلام الدامس واذا بجيوش معارضة وسمع صوتاً يقول اصمت لئلا تمت . فعرف اذ ذاك ان فرقة من الاعداء قاصدة اسرهُ . فصاح برفاقهِ قائلاً الجدولي فان الاعداء قد حملوا عليكم . فطعنوهُ بالحراب الى ان مات خوفاً من ان صراخهُ ينبه جيشهُ فيخلصون من سوء عواقب كمينهم وهكذا مات محباً لوطنهِ وخلص فرقتهُ

التيقظ

حلَّ الجنرال ايفكرات بجيشهِ في معسكر حصّنهُ فشيد حواجز وحفر خنادق كانهُ محاط بالاعداء . فقال لهُ احد القواد ما هذه الاحتياطات . فقال من الواجب ان يخاف الانسان عندما لا يرى ما يخافهُ لانهُ يجلب على نفسهِ العار اذا حلت بجيوشهِ مصيبة دون ان يكون متنبهاً اليها

عندما انتصر الجنرال ايفكرات المذكور على اعدائهِ تقهقروا فطاردهم فالتزموا ان يدخلوا مضيقاً لا سبيل الى الخروج منهُ الا بالمرور في وسط جيشهِ فصاح باصحابهِ قائلاً اليكم عنهم ولا تضايقوهم لئلا تشددوا عزمهم ففتحوا لهم سبيلاً فهربوا فتبعهم حتى بدد شملهم

القيام بالوعد

في ذات ليلة اخذ تورين في النزهة خارج اسوار باريز فوقع بين ايدي اللصوص وضمن لهم دفع مائة ليرا والا فيقتلوهُ فرهن خاتمهُ الثقيل الثمن وطلب اليهم ارسال من يأخذ المبلغ منهُ في اليوم الثاني في المدينة . ففي الغد اتاهُ احدهم وهو جالس بين الجماهير وطالبهُ بوعدهِ فدفع لهُ المبلغ . وبعد ان رجع اللص قص عليهم الخبر وقال من واجبات الرجل الصادق ان يقوم بوعدهِ ولو كان الموعود لصاً

الكرم الغريب

قيل ان رجلاً اسمهُ عبد الله الريشاني من الغرب الجنوبي في جبل لبنان دخل يوماً الى بستان لهُ فوجد رجلاً قد جمع منهُ ثمراً كثيرة في عدلٍ واحتزم بها وهو يحاول ان ينهض فلم يستطع لثقلها فاتى عبد الله من خلفهِ ورفع لهُ اياها فنهض وهو يتعجب من ارتفاعها فالتفت واذا عبد الله خلفهُ فارتبك فقال لهُ عبد الله اذهب لا باس عليك ولكنها بئس الخصال لا ارضى لك بها ولولا حرمة الكرم لانزلت بك وبالاً

الحكمة

قالت امرأة لصديقة حكيمة اني اراكِ انتِ وزوجك على اتفاق دائم فكيف يتم لكما ان تكونا على هذه الحال . فقالت اني افعل كل ما يرضيهِ واحتمل بالصبر الجميل وسعة الصدر كل ما لا يرضيني